أصول الدعوة ومناهجها

في ضوء الكتاب والسنة

تأليف

أ.د. سليمان بن مصلح عبد الله القرعاوي

أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية بجامعة طيبة

الطبعة الأولى

١٤٤٧هـ - ٢٠٢٥م

أُصُولُ الدَّعْوَةِ وَمَنَاهِجُهَا

فِي ضَوْءِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ

أ.د. سُلَيْمُ بْنُ سَلَّامٍ عَابِدُ اللَّقْمَانِيُّ

أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية بجامعة طيبة

ح سليم سالم عابد اللقماني، ١٤٤٧هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

اللقماني، سليم سالم

أصول الدعوة ومناهجها في ضوء الكتاب والسنة / سليم سالم اللقماني، ط١. / المدينة المنورة، ١٤٤٧ هـ.

١٧٦ صفحة ١٧ × ٢٤سم.

رقم الإيداع: ١٤٤٧/٢٨٥٣

ردمك: ٣-٩١٠٥- ٠٥ - ٦٠٣ - ٩٧٨

حقوق الطبع محفوظة

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمة:

إنَّ الحمـد لله، نحمـدُه ونسـتعينه ونسـتغفره، ونعوذ بالله من شـرور أنفسـنا ومن سـيئات أعمالنا، من يهـدِه الله فلا مُضلَّ لـه، ومن يضللْ فلا هاديَ له، وأشـهد أن لا إلهَ إلاّ الله وحدَه لا شـريكَ له، وأشـهد أنّ محمداً عبدُه ورسوله، أرسله بالهدى ودينِ الحق ليظهره على الدين كلِّه ولو كره الكافرون.

وبعـد، فإنّ الدعوة إلى الله تعالى سـبيل الأنبياء والمرسـلين، وطريق صفوةِ الخلق أجمعين، نبيِّنا محمد ﷺ، وطريق أتباعه إلى يوم الدين.

قال تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ يوسف: ١٠٨.

وقـال عزوجـل ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ النحل: ١٢٥.

إنّ دعـوة النبـي ﷺ وصحابته وأتباعه تقوم علـى العلم والبصيرة في الديـن، ودعوة الناس بالحكمة والموعظة الحسـنة، والمجادلة بالتي هي أحسـن؛ وذلك لاخراجهم من ظلمات الشـرك والكفر إلـى نور التوحيد والإيمان، ومن ظلمات البِدَع إلى نور السـنّة، ومن المعاصي إلى الطاعة، ومن النار إلى الجنة.

والدعاة إلى الله تعالى المقْتَفُون لسنة رسوله ﷺ لهم المكانة العالية والمنزلة السامية في كلّ عصر، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ فصلت: ٣٣

وانطلاقًا من أهمية الدعوة إلى الله تعالى على المنهج الصحيح ومعرفة أصول الدعوة في ضوء الكتاب والسنّة أردتُ أن أجمع سِفرًا يحتوي على كلّ مـا يحتاجه الداعيةُ حتى تثمر دعوته وتـؤتي أُكُلَها وفق المنهج القويم المنبثق من كتاب الله وسنّة النبي ﷺ وفهم الصالح.

خطة البحث:

المبحث الأول: مفهوم الدعوة وفضلها.

المطلب الأول: مفهوم الدعوة.

المطلب الثاني: فضل الدعوة إلى الله.

المبحث الثاني: نشأة علم الدعوة وحكمها.

المطلب الأول: نشأة علم الدعوة.

المطلب الثاني: حكم الدعوة إلى الله.

المبحث الثالث: أهداف الدعوة ومصادرها.

المطلب الأول: أهداف الدعوة وغاياتها.

المطلب الثاني: مصادر الدعوة إلى الله.

المبحث الرابع: أركان الدعوة (موضوعات الدعوة، الداعية، المدعو).

المطلب الأول: الداعية (تعريفه، صفاته).

المطلب الثاني: المدعو.

المطلب الثالث: موضوعات الدعوة.

المبحث الخامس: وسائل الدعوة

المطلب الأول: مفهوم الوسائل.

المطلب الثاني: الوسائل المادية والوسائل المعنوية.

المطلب الثالث: خصائص وسائل الدعوة.

المطلب الرابع: حكم وسائل الدعوة.

المبحث السادس: أساليب الدعوة (تعريفها، ونماذج منها).

المطلب الأول: مفهوم الأساليب.

المطلب الثاني: الحكمة.

المطلب الثاني: الموعظة الحسنة.

المطلب الثالث: المجادلة بالتي هي أحسن.

المطلب الرابع: القصص.

المطلب الخامس: الترغيب والترهيب.

المطلب السادس: الامثال.

المطلب السابع: الأساليب غير المشروعة.

المبحث السابع: مناهج الدعوة (تعريفها، أنواعها وسبب اختلافها)

المطلب الأول: تعريف مناهج الدعوة.

المطلب الثاني: أنواع المناهج وسبب اختلافها.

المبحث الثامن: أسس المنهج القويم في الدعوة إلى الله

أولاً: العقيدة أساس الدعوة ومنطلقها.

ثانيـًا: الاتباع لا الابتداع في الدعوة.

ثالثـًا: البدء بالأهم فالمهم في الدعوة.

رابعـًا: التدرّج في الدعوة.

تم الانتهاء منه ومراجعته والحمدلله على التمام ونسال الله القبول في الدنيا والاخرة

وذلك في يوم الأربعاء ٤/ ١٠/ ١٤٤٦ هـ.

كتبه

أ.د. سليمان بن مسلم عابد اللقماني

أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية بجامعة طيبة بالمدينة المنورة

المبحث الأول

مفهوم الدعوة وفضلها

المطلب الأول: مفهوم الدعوة

المطلب الثاني: فضل الدعوة إلى الله

المبحث الأول

مفهوم الدعوة وفضلها

المطلب الأول: مفهوم الدعوة

أولًا: تعريف الدعوة لغة

الدّعْوَةُ مصـدر للفعل الثلاثي دعا يدعو دعوة، والدعوة المرة الواحدة مـن الدعاء، والدعـاء: الرغبة إلى الله تعالـى. ودعا الرجل دعـوًا ودعاءً: ناداه، والاسـم: الدَعْـوة. يقال: دعـوتُ فلانًا أي صحْتُ به واسـتدعيْتُه. والداعـي: المؤذن. يقال: دعا المؤذِّن النّـاس إلى الصلاة، فهو داعِي الله، والجمع دُعَاة.

والدعاة: (السبابة؟)، ولهم الدعوة على غيرهم، أي يبدأ بهم في الدعاء. وتداعوا عليه تجمعوا، ودعاه: ساقه [1]

يتّضـح ممّا سـبق أنّ للدعـوة في اللغة معـانيَ متعدِّدةً كلّهـا تدور حول الطلب والسؤال والنداء والتّجمُّع والدعاء والاستمالة.

ثانيا: تعريف الدعوة اصطلاحاً

السعيُ إلى نشر الإسلام وحثّ الناس على اتّباع دين الله عقيدةً وشريعةً

(١) لسـان العرب،ابن منظور(١٤/ ٢٨٥)، تاج العروس،الزبيـدي (١٠/ ١٢٨)، تهذيب اللغة، الأزهري(٣/ ٧٧)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الرافعي ص (١٩٤)، القاموس المحيط الفيروز آبادي (٤/ ٣٢٧-٣٢٨)

وأخلاقًا على علم وبصيرة وفق الأسس والمنهج الصحيح.

المطلب الثاني: فضل الدعوة إلى الله:

الدعوة إلى الله مهمَّةُ الرسل والانبياء، ولها فضائل عديدة، نذكر منها:

١- متابعة الأنبياء، والاقتداء بهم، واقتفاء أثرهم، والسير في ركابهم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ يوسف: ١٠٨.

قال الفرَّاء: «حقَّ على كلِّ من اتّبعه أن يدعو إلى ما دعا إليه، ويُذَكِّر بالقرآن والموعظة»[1].

وقال ابن القيّم -رحمه الله-: «فالدعوة إلى الله -تعالى- هي وظيفة المرسلين وأتباعهم».[2]

٢- التقرب إلى الله -عز وجل- امتثالاً لأمره الذي أمر به قال ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ النحل: ١٢٥

٣- المسارعة إلى الخيرات، والرغبة في نيل الأجر العظيم: فقد أثنى الله -عز وجل- على أهل الدعوة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ فصلت: ٣٣

قال الشوكاني -رحمه الله-: «فلا شيءَ أحسن منه، ولا أوضحَ من

---

(١) تفسير القرآن الكريم، لابن القيم، ١/ ٣٣٢.

(٢) المرجع السابق ١/ ٤٦٦.

طريقه، ولا أكثرَ ثوابًا من عمله»[1].

ومن أعظم ممّن يبلغ كلام الله -عز وجل- وأوامره ونواهيه، ويبلِّغ حديث الرسول ﷺ؛ ليخرج الناس من الظلمات إلى النور.

٤- السعي لنيل الأجور العظيمة، والحسنات الكثيرة مع المشقة القليلة، فقد بشَّرَ النبي ﷺ بذلك.

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ، رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي أُبْدِعَ بِي فَاحْمِلْنِي، فَقَالَ: «مَا عِنْدِي»، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَنَا أَدُلُّهُ عَلَى مَنْ يَحْمِلُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ»[2].

وفي ذلك فضيلة الدلالة على الخير، والتنبيه عليه، والمساعدة لفاعله أي: على جهة يأتيه منها خيرٌ ينتفع به، فله مثل أجر فاعله من غير أن ينقص من أجر الفاعل، والمراد: (مثل أجر فاعله) أنّ له ثوابًا بذلك، كما أنّ لفاعله ثوابًا، ولا يلزم أن يكون قدر ثوابهما سواء، والكرم واسع.[3]

قال النووي -رحمه الله-: «دل بالقول واللسان، والإشارة، والكتابة»[4] فالداعية إلى الله يدلّ على أعظم عمل وأجل مقصد، هو عبادة الله سبحانه

---

(١) فتح القدير، للشوكاني، ٤/ ٥٩١.

(٢) رواه مسلم، كتاب الامارة، بَابُ فَضْلِ إِعَانَةِ الْغَازِي فِي سَبِيلِ اللهِ بِمَرْكُوبٍ وَغَيْرِهِ، وَخِلاَفَتِهِ فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ، برقم ١٨٩٣.

(٣) شرح سنن أبي داود، لابن رسلان، ١٩/ ٤٠٢.

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم، ٤/ ٥٦٧.

وتعالى سواء كان بقوله أو بفعله أو بكتابته.

٥-إنّ في القيـام بالدعـوة أَمَنَةً من العذاب. قال سـبحانه ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾ هـود: ١١٧ فالقيـام بالدعوة إلى الله وتبصير الناس بدينهم على منهج السـلف المبارك أمانٌ للناس من العذاب وسخط الله.

٦-الدعوة إلى الله تثقل حسـنات القائمين بهـا؛ فلهم مثل أجور من عمل بما أرشدوا إليه.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُـولَ اللهِ ﷺ، قَـالَ: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَـهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَـيْئًا، وَمَنْ دَعَـا إِلَى ضَلَالَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْـمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَـيْئًا»(١) فالداعيةُ الى الله تثقل موازينه بقدر دعوته وتوجيه للناس وإرشـادهم إلى الحق، فمن سنَّ سنّة حسنةً كان له مثل أجر كلّ من يعمل بها إلى يوم القيامة.

٧-القيام بالدعوة من أسـباب الفوز والفلاح في الدنيا والآخرة: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾ ﴾ العصر: ١ – ٣.

بيَّن الله سـبحانه أنّ جنس الإنسان في خسارة إلّا من اتّصف بأربعة أمور (الايمـان بالله، العمـل الصالح، الدعوة إلى الحـق، الصبر على ما يصيبه

(١) رواه مسـلم، كتاب العلم، بَابُ مَنْ سَـنَّ سُـنَّةً حَسَـنَةً أَوْ سَـيِّئَةً وَمَنْ دَعَا إِلَى هُدًى أَوْ ضَلَالَةٍ، برقم ٢٦٧٤.

من أذى)

فالقيام بالدعوة إلى الله على بصيرة وعلم وفق المنهج القويم سببٌ من أسباب النجاة والفلاح في الدنيا والاخرة.

٨- صلاة الله، وملائكته وأهل السموات والأرض على مُعلِّم الناس الخير، لأنّ ما يبلغه إنّما هو العلم الموروث من قول الله -تعالى- وقول رسوله الكريم.

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ البَاهِلِيّ رضي الله عنه قَالَ: ذُكِرَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ رَجُلاَنِ أَحَدُهُمَا عَابِدٌ وَالآخَرُ عَالِمٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: فَضْلُ العَالِمِ عَلَى العَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ. ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنَّ اللهَ وَمَلاَئِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالأَرَضِينَ حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الخَيْرَ(١) .

٩- الدعوة إلى الله سببٌ في الأجر العظيم، والثواب الجزيل:

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه ، سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: يَوْمَ خَيْبَرَ: «لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلًا يَفْتَحُ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ»، فَقَامُوا يَرْجُونَ لِذَلِكَ أَيُّهُمْ يُعْطَى، فَغَدَوْا وَكُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَى، فَقَالَ: «أَيْنَ عَلِيٌّ؟»، فَقِيلَ: يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ، فَأَمَرَ، فَدُعِيَ لَهُ، فَبَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ، فَبَرَأَ مَكَانَهُ حَتَّى كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِهِ شَيْءٌ، فَقَالَ: نُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا؟ فَقَالَ: «عَلَى رِسْلِكَ، حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلاَمِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ، فَوَاللهِ لَأَنْ يُهْدَى بِكَ

(١) رواه الترمذي، بَابُ مَا جَاءَ فِي فَضْلِ الفِقْهِ عَلَى العِبَادَةِ،برقم ٢٦٨٥ وقال هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ،وصحّحه الالباني في المشكاة(٢١٣/ التحقيق الثاني)،التعليق الرغيب(١/ ٦٠).

رَجُلٌ وَاحِدٌ خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ»[1]

١٠- الدعـوة إلى الله تعالى سـببٌ لصلاح حياة النـاس، ودفع العقوبة عنهم، ومنع فساد الجاهلين.

عن النُّعْمَانَ بْنَ بَشِـيرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ قَـالَ: « مَثَلُ القَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللهِ وَالوَاقِعِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْـتَهَمُوا عَلَى سَـفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاَهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْـتَقَوْا مِنَ المَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُـمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَـمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا، وَنَجَوْا جَمِيعًا»[2].

١١- الدعوة إلى الله تعالى سببُ بقاء الخيْرِّية في هذه الأمة:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾ آل عمران: ١١٠.

(١) متفق عليه: رواه البخاري،كتاب الجهاد والسـير، بَابُ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ النَّاسَ إِلَى الإِسْـلاَمِ وَالنُّبُـوَّةِ، وَأَنْ لاَ يَتَّخِـذَ بَعْضُهُـمْ بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ، برقم ٢٩٤٢ رواه مسـلم في فضائل الصحابة باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه رقم ٢٤٠٦.

(٢) رواه البخاري،كتاب الشركة، بَابٌ: هَلْ يُقْرَعُ فِي القِسْمَةِ وَالاِسْتِهَامِ فِيهِ، برقم ٢٤٩٣.

المبحث الثاني

نشأة علم الدعوة وحكمها

المطلب الأول: نشأة علم الدعوة

المطلب الثاني: حكم الدعوة إلى الله

المبحث الثاني

نشأة علم الدعوة وحكمها

المطلب الأول: نشأة علم الدعوة

إنَّ مفـردات هـذا العلم قديمةٌ قِدَمَ الدعوة، فلـم ينفكّ علم الدعوة عن العمـل في منهـج الأنبياء صلوات الله وسـلامه عليهم، الذيـن ختمهم الله بالنبي ﷺ، ثمّ حمل هذا العلم مِن بعده الصحابةُ الكرام رضي الله عنهم، ثمّ التابعون لهم بإحسان، فنشروا الإسلام، وبلغوا فيه كلَّ مبلغ.

وعندما بسـط الإسلام ظلّه، وسطع نوره على الدنيا، ودانت له الأرضُ اتّجهت العلـوم وجهة التأصيل والتقعيد، وكان علم الدعوة أبوابـًا منثورة في كتب السنة ودواوينها حينـًا، وفي كتب التفسير وشروحاتها حينـًا، وكتب السير والتاريخ والتراجم أحيانـًا أخرى. ولم يجتمع من ذلك علمٌ بالمعنى الاصطلاحـي للعلم؛ لأنّ مبعـث تأصيل العلوم وإفرادهـا بالتصنيف هو الحاجةُ إليها، ولم تكن الدعوة إذ ذاك عملاً مهجوراً ولا أمراً مسـتوراً؛ إذ كان المجتمع الإسلامي كلّه ناشطـًا بالدعوة إلى الله.

وإذا أردنـا أن نحـدِّد بداية التصنيف في هذا العلـم، فيمكن أن نقول إنَّه أخـذَ في بادئ الأمر سـمةَ الوعـظ والتذكير والمخاطبة بمـا يُرقق القلوب ويُزهـد في الدنيـا ويُرغـب في الآخـرة، بسـبب بُعْـدِ النّاس عـن الله تعالى

وانشـغالهم بالدنيـا، فقد عرفـت أبواب الرقائـق في عامّة كتـب الحديث كالصحاح والسـنن، ثُمَّ أفردت أبواب الزهد بكتبٍ مستقلّة كالزهد للإمام ابن المبارك (تـ١٨١هـ)، والزهد للإمام أحمد (تـ٢٤١هـ)، ونحو ذلك مما يشـتمل على محاسبة النّفس وتهذيبها، ثُمَّ توالى التأليف في ذلك، فضرب الإمام الغزالي (تـ٥٠٥هـ) بسـهمٍ وافـر في كتابه: منهاج العابدين، وأبواب عدة من كتابـه: إحياء علوم الدين، ثُمَّ جاء ابن الجوزي (تـ٥٩٧هـ) بكتابه الوعظـيّ: (التبصـرة)، وكتابـه (منهـاج القاصدين)، وقـد صاحب ذلك المؤلفـات في العقائد والردود على أصحـاب الديانات والنِحَل الأخرى، وما أُورد على الأمة من شبهاتٍ وتشكيك في دينها وعقيدتها.

وقـد حصـل بعد ذلـك ركـودٌ في الاعتنـاء بالدعوة والوعـظ حقبةً من الزمن؛ بسـبب عـددٍ من العوامل والأسـباب، ثـم عادت الدعـوة لتبعث الأمة من جديـد، فكَتَبَ الدّعَاةُ والعلماء وهم يشـخِّصون الدّاء ويصفون الـدواء، وبرزت الحاجة إلى هذا العلم بشـدة؛ نظراً لمـا اكتنف الأمّةَ من جهالـة، وما أحاط بالعمل الدعويِّ من غموض في بعض مفاهيمه، وخللٍ في بعـض أصوله، واضطرابٍ في مناهجه، وقُصُورٍ في أسـاليبه، وجمودٍ في وسائله، وخطورةٍ في نوازله، وعَقَباتٍ عمليّة في طريقه تهدف إلى وَأْده تارةً وتشـويهِه وتعويقِه تارةً أخرى. وقامت في العصـر الحديث نهضةٌ دعويّة، وعُرفت المؤسسـاتُ الدَعَويّـة والإعلاميّة، وتأسَّسـتْ الكليّات الدعويّة والأقسـام العلمية في الجامعات الشّرعيّة. كلُّ ذلك خدمةً لقضية الدعوة، ولا جَـرَمَ أنَّ تدويـن هذا العلـم كان في أوّلِه قاصـراً محدوداً، ثُـمَّ تَكاملَ

واجتمعت أجزاؤُه، واتَّضحت أركانه، فاستوى على سُوقِه، وأصبح عِلْمًا قائمًا بذاته، شأنُه شأنُ بقيّة العلوم الشّرعيّة الأخرى. وبدأ علمُ أصول الدعوة يُتداوَل بهذا الاسم، وتُكتب فيه كتبٌ ودراسات، وتُعدُّ في تأصيله مداخل، وتُدرَّس الدعوة من جوانبها المختلفة: فِقْهًا وتاريخًا ومنهجًا وخططًا ووسائلَ وأساليب.

المطلب الثاني: حكم الدعوة إلى الله

لا خلافَ بين العلماء في وجوب الدعوة إلى الله، وذلك لصريح قوله تعالى ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ آل عمران: ١٠٤.

وقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ النحل: ١٢٥.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ يوسف: ١٠٨.

قال ابن عاشور «وَصِيغَةُ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ صِيغَةُ وُجُوبٍ لِأَنَّهَا أَصْرَحُ فِي الْأَمْرِ مِنْ صِيغَةِ افْعَلُوا لِأَنَّهَا أَصْلُهَا. فَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ غَيْرَ مَعْلُومٍ بَيْنَهُمْ مِنْ قِبَلِ نُزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ، فَالْأَمْرُ لِتَشْرِيعِ الْوُجُوبِ، وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ حَاصِلًا بَيْنَهُمْ مِنْ قَبْلُ كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [آل عمران: ١١٠] فَالْأَمْرُ لِتَأْكِيدِ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَهُ وَوُجُوبِهِ، وَفِيهِ زِيَادَةُ الْأَمْرِ

بِالدَّعْـوَةِ إِلَى الْخَيْرِ وَقَـدْ كَانَ الْوُجُوبُ مُقَرَّرًا مِنْ قَبْـلُ بِآيَاتٍ أُخْرَى مِثْل: وَتَواصَـوْا بِالْحَقِّ وَتَواصَوْا بِالصَّبْـرِ [الْعَصْر: ٣]، أَوْ بِأَوَامِـرَ نَبَوِيَّةٍ. فَالْأَمْرُ لِتَأْكِيدِ الْوُجُوبِ أَيْضًا لِلدَّلَالَةِ عَلَى الدَّوَامِ وَالثَّبَاتِ عَلَيْهِ، مِثْلُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللهِ [النِّسَاء: ١٣٦] «[1]

بيدَ أنّ الخلافَ وقع بين العلماء: أهذا الواجبُ كِفَائيّ أم عيْنيّ؟ فأنقسم العلماءُ فيه إلى فريقين :

الفريق الأول: ذهب إلى أنّ الدعوة لله واجبٌ كِفَائي، إذا قام به بعضهم سقط الإثم عن الباقين. وهذا قول جمهور العلماء، ومنهم الضحّاك وابنُ عطيّة والطبريّ وابنُ كثير والقرطبيّ والشوكاني، وغيرهم من العلماء[2]

واستدلّوا بأدلّة، منها:

أولاً: من القرآن الكريم

١-قولـه تعالـى ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ آل عمران: ١٠٤

فصريـح الآية يدلّ على أنّ المقصود أنْ تكون فِرقةٌ من هذه الأمة قائمة بهذا الشأن، كما أنّ من في قوله: منكم

للتبعيـض، أي لتكـنْ منكـم طائفـةٌ منتصبـة للدعـوة إلـى الله بالأمـر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٢-واسـتدلّوا بقوله تعالى ﴿ ۞ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ

(١) التحرير والتنوير لابن عاشور، ٤/ ٣٧.

(٢) تفسير القرطبي ٤/ ١٦٥، تفسير الطبري،٧/ ٩١.

مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَحۡذَرُونَ ﴿١٢٢﴾ التوبة: ١٢٢

ووجـه الدلالة واضحٌ في أنه لو قام بعض من الكلّ بالواجب في الدعوة إلى الله سقط الإثم عن الباقين؛ لأنّ الوجوبَ يرجع إلى الأداء لا غيره.

ثانيا :من السنة

أنّ النبـي ﷺ كان يرسـل رسـولاً واحـداً للدعوة إلى الإسـلام، كما أرسل إلى هرقل وكسرى.

الفريق الثاني: ذهب هذا الفريق إلى أنّ الدعوة إلى الله من بابِ الواجب العينـيّ: إنْ قـام بـه بعضهم لم يسـقط عن الباقيـن إلا بـالأداء، كالصلاة والزكاة. وبهذا قال ابن عاشور، والبغوي.

واستدلّوا على ذلك بأدلة، منها:

أولا : القرآن الكريم :

قَالَ ﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ يوسف: ١٠٨

وجـه الدلالة أنّ هذه الآيـة بيّنت أنّ الدعوة واجبةٌ على الرسـول ﷺ، فهي -بهذا- واجبةٌ على من اتّبع الرسـول وعمل بما جاء به. قال ابن كثير يَدْعُو (أي الرسـول) إِلَى اللهِ بِهَا عَلَى بَصِيرَةٍ مِـنْ ذَلِكَ وَيَقِينٍ وَبُرْهَانٍ هُوَ وَكُلُّ مَـنِ اتَّبَعَـهُ يَدْعُـو إِلَى مَا دَعَا إِلَيْهِ رَسُـولُ اللهِ ﷺ عَلَـى بَصِيرَةٍ ويقين وبرهان عقلي وشرعي.[1]

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٤/ ٣٦٢.

وقولـه تعالـى ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ آل عمران: ١٠٤.

وجه الدلالة أنّ (من) في (منكم) بَيَانيّةً وليسـت تَبْعِيضيّة، فهي ليسـت للتبعيض لسببين هما :

١- أنّ الله أوجـب الأمـر بالمعروف والنهي عن المنكـر على كلّ الأمة في قولـه تعالى ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ آل عمران: ١١٠.

٢- أنّه لا مكلف إلّا ويجب عليه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إمّا بلسانه أو يده أو قلبِه. فيجب على كلّ نفس دفعُ الضرر عن النفس.

ثانياً: من السنّة :

١- عَـنْ عَبْـدِ اللهِ بْـنِ عَمْـرٍو، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَـالَ: «بَلِّغُوا عَنِّـي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلاَ حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»(١).

٢- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ يَقُـولُ: «مَـنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَـرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْـتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ»(٢).

٣- عَـنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْـعُودٍ، أَنَّ رَسُـولَ اللهِ ﷺ قَـالَ : مَا مِنْ نَبِـيٍّ بَعَثَهُ

(١) رواه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، بَابُ مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ،برقم ٣٤٦١.

(٢) رواه مسـلم،كتاب الايمان، بَابُ بَيَانِ كَوْنِ النَّهْيِ عَـنِ الْمُنْكَرِ مِنَ الْإِيمَانِ، وَأَنَّ الْإِيمَانَ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، وَأَنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاجِبَانِ، برقم ٤٩.

اللهُ فِـي أُمَّةٍ قَبْلِـي إِلاَّ كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّـونَ، وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُـنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ، ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُـفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لاَ يَفْعَلُونَ، وَيَفْعَلُـونَ مَا لاَ يُؤْمَرُونَ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَـانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُـمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ(١)

والراجـح -والله تعالى أعلم- أنّه يجب على الإنسـان أن يبلّغ دين الله حسـبَ قدرته واسـتطاعته، وفقَ الضوابط الشّـرعيّة والمصالح المرعيّة. وإذا تعذّر عليه الاستطاعةُ فهو معذور، وكذلك إذا قام بالدعوة غيرُه سقط الإثم عنه ولم يجب عليه.

(١) رواه مسلم،كتاب الايمان، باب النهي عن المنكر من الايمان،برقم ٨٩.

المبحث الثالث

أهداف الدعوة ومصادرها

المطلب الأول: أهداف الدعوة وغاياتها.

المطلب الثاني: مصادر الدعوة إلى الله.

المبحث الثالث

أهداف الدعوة ومصادرها

المطلب الأول: أهداف الدعوة وغاياتها

للدعـوة إلى الله تعالى غاياتٌ عظيمة، ومقاصدُ جليلة، هي من جملة فضائلها، وهي من حكم مشروعيَّتِها، ومن أسباب حسن الجزاء عليها دنيا وآخرةً، تتلخَّص فيما يأتي:

١- الدعـوة إلى التوحيد، وتصحيـح المفاهيم الخاطئـة في أمور العقيدة؛ وذلك بتعريف الناس بربِّهم جلَّ وعلا: بذكرِ أسمائه الحسنى وصفاته العُلى وأفعاله الحكيمة وأفضالِه الجسـيمة، وبيـانِ بديع خلقِه واتقانِ صنعه وحكمة تدبيره، وما له عليهم من سَابِغ النَعْمَاء ومُتَرَادِف الآلاء، والتنبيـهِ على عظمة شـأنه وعزِّ سـلطانُه وكمالُه المطلـق من كلّ وجه وبكلّ اعتبار، وإثباتِ حكمته في خلقه وقدره وشرعه وجزائه.

٢- دعـوة مـن جَهِلَ حـقَّ الله تعالـى أو أنكـره أو أعرض عنـه أو قَصّر في واجـب منـه، أو ارتكب منهيًّا عنه مـن المكلَّفين لأداء حـقِّ الله تعالى عليهـم الـذي هو أعظم حقّ؛ وذلك بعبادته وحده لا شـريك له. إنّه - أي: التوحيد - حقّ الله الذي لا يسـتحقّه أحدٌ سواه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ

﴿ٱلْكَبِيرُ ٦٢﴾ الحج: ٦٢ وهو سبب السعادة في الدنيا والآخرة.

٣- أمرَ الناس أن يستقيموا على ما شَرَع لهم من الهدى ودين الحق: على الوجه الذي شرع على سنّة نبيه محمد ﷺ، الذي أمر الله أن يطاع ويتبع، فإن شرع الله تعالى هو النظامُ الذي جعله الله تعالى للمكلفين، يبيّن لهم حقَّه سبحانه وتعالى عليهم، ويوضّح لهم علاقاتِ بعضهم ببعضٍ، وعلاقاتِهم بما حولهم من المخلوقات والعوالم. إنّ الالتزام به يتحقق الأمن وتطيب الحياة، وتُتقى المكارهُ والعقوباتُ الشرعيّة والقدريّة والكونيّة، وشرورُ المخلوقات الأرضيّة من الإنس والجنّ وغيرهما من الأمم من أجناس الدواب والطير، وغيرها من عوالم ما في هذا الكون من المخلوقاتِ والآيات العلويّة والسفليّة التي لا يحيط بها إلا خالقُه وباريه تباركَ وتعالى.

٤- تحقيق الإيمان بما أخبر الله تعالى به ورسولُه ﷺ من الغيوب: من الملائكةِ وسائر ما في السماء والأرض، وأحوالِ البَرْزَخ، وأمرِ البعث وأهوال الآخرة وأحوالِ الناس فيها، وأمْرِ الجنّة والنار، وغيرِ ذلك ممّا كان ويكون وما سيكون على الوجه الذي أخبر اللهُ به ورسولُه ﷺ، والعمل بما يقتضيه ذلك الإيمان، قال تعالى ﴿الٓمٓ ١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣﴾ البقرة: ١ - ٣.

٥- دعوة الناس إلى توقِّي عذاب البرزخ والجحيم، وسلوكِ الصراط المستقيم الموصل إلى جنّة النّعيم، ورضوانِ الربّ العظيم، كما قال

تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾[البقرة: ٢٤- ٢٥].

٦- حَضّ العبادِ على التحلّي بمكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال، لما يعلمون من محبّة الله تعالى لها، وما في التحلِّي بها من جليل المصالح، وعظمِ ثواب أهلها، والسلامةِ من ضدها من القبائح، والحضّ على التخلّي عن مساوئ الأخلاق ورديءِ الأعمال، بذكر بغْض اللهِ لها وعظم عقوبته لمن شاء من أهلها.

وبذلك التحلِّي والتخلِّي تتآلفَ القلوبُ ويتحابّ العبادُ طمعًا في محبّة عَلّام الغيوب، وتجتمع الكلمةُ ويتوحّد الصفُّ ويتحقق التعاونُ على البرّ والتّقوى، والنصح لله ولعباده، ويقطع دابرَ الظلم والتهاجر والتقاطع والتشاحن وأنواع العدوان، فإنّ حسنَ الخُلُق يجتمع فيه خيرا الدنيا والآخرة، وسوءُ الخلق بريدٌ إلى النّار.

٧- إنكار الشرك والبدع وكبائر الذنوب: فإنّ الشركَ الأكبر هو دعوة غير الله معه، أو عبادةُ أحدٍ من خلقه من دونه، وهو أعظمُ ذنب عُصِيَ الله تعالى به، وأعظم موجبٍ لشقاء الدنيا والأخرة؛ لما فيه من تسوية غير الله بالله فيما هو من خصائصه، وإعطاء الحقّ لغير مستحقه، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ لقمان: ١٣، وقال تعالى ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ

إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ المائدة: ٧٢، وقال تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ النساء: ٤٨.

فهذا الشرك أعظم ما نهى الله عنه، وأكبرُ ما حرّم، وأشدُّ ما توعَّد عليه من الذنوب بأصناف العقوبات، وكذلك حال الشرك الأصغر الذي هو من وسائله، وهو ما كان من تسوية غيره به سبحانه لفظًا، أو التفاتًا بشيء من حقّه لأحد من خلقه، أو مراعاته فيه.

فبالدعوة إلى الله تعالى تتحقق هذه الغايات العظيمة التي جماعها وأسسها:

١- معرفة المكلَّفين بربهم تبارك وتعالى على الوجه الذي عرفهم به سبحانه.

٢- معرفة حقّه سبحانه وتعالى عليهم، وحضّهم على أدائه على الوجه الذي يحبه ويرضاه، وينالون به أحسن عقباه.

٣- تصديق خبره، واليقين بوعده ووعيده، والأخذ بأسباب رضاه وثوابِه، والبعد عن موجبات غضبه وعقابه.

٤- حسن تعامل الناس فيما بينهم، ومع ما حولهم من العوالم والمخلوقات على وفق هدى الله تعالى، وبذلك يتّقون شرّ أنفسهم وشرَّ غيرهم عاجلًا وآجلًا، وينالون بركة هذا التعامل، وكريم عوائده في الدنيا والآخرة.

المطلب الثاني: مصادر الدعوة إلى الله

مصادر الدعوة إلى الله ذات أهمية كبرى، وحتى تستقيم الدعوة لا بدّ

من معرفة مصادر الدعوة. ومصادر الدعوة هي على النحو الآتي:

المصدر الأول: القرآن الكريم

تعريف القرآن الكريم في اللغة:

القرآن في الأصل مصدر على وزن فُعْلَان بالضمّ، كالغُفران والشُكران والتُكلان. تقول: قرأتُه قَرْءاً وقراءة وقُرآنًا بمعنى واحد، أي تلوته تلاوة. وقد جاء استعمال القرآن بهذا المعنى المصدري، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾﴾ القيامة: ١٧ - ١٩، أي قراءته، ثمّ صار علمًا شخصيًّا لذلك الكتاب الكريم، وهذا هو الاستعمال الأغلب، ومنه، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾﴾ الإسراء: ٩.

ويُسمَّى -أيضا- الكتاب، ومنه قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾﴾ البقرة: ٢ .

تعريف القرآن الكريم اصطلاحًا:

«القرآن هو كلام الله المنزل على النبي محمد ﷺ، المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر، المتعبَّد بتلاوته، المعجز ولو بسورة منه».

المكوّن من أربع عشرةَ ومائة سورة، المكتوب في المصحف المبدوء بسورة الفاتحة، والمختوم بسورة الناس.

أ) كلام الله المنزل على النبي ﷺ: تتضمن هذه الجملة أموراً، نذكر منها:

١) إبعاد كلّ كلام لغير الله تعالى- مهما كان عظيماً- عن أن يسمّى قرآنا، وسَواء في ذلك حديث النبي ﷺ أو غيره من الإنس والجن والملائكة؛ فكلّ ذلك لا يسمّى قرآنا.

٢) قوله: «على محمد» ﷺ: احتراز عما أنزل على الأنبياء السابقين، كالتوراة والإنجيل، والزبور وغيرها، فلا يسمى شيء منها قرآنا.

ب) المكتوب في المصاحف: وهذه مَزِيَّة للقرآن: أنّه دوّن وحفظ بالكتابة منذ عهد النبي ﷺ وبإشرافه واعتنائه الزائد. ولما قام الصحابة بجمع القرآن في المصحف، وكتبت المصاحف في عهد عثمان، أجمع الصحابة على تجريد المصحف من كلّ ما ليس قرآنا، وقالوا: جرّدوا المصاحف، فمن ادّعى قرآنية شيءٍ ليس في المصاحف فدعواه باطلة كاذبة، وهو من المفترين على الله وعلى رسوله.

ج) المنقول بالتواتر: أي أنّ القرآن قد نقله جمعٌ عظيم غفير لا يمكن تواطؤهم على الكذب ولا وقوع الخطأ منهم صدفة. هذا الجمع الضخم ينقل القرآن عن جمع مثله وهكذا إلى النبي ﷺ، وذلك يفيد العلم

اليقينيّ القاطع بأنّ هذا القرآن كلام الله تعالى المنزل على نبيه ﷺ. وهذه خصوصية ليست لغير القرآن من كتب السماء. فإنّ الكتب السابقة لم يُتَحْ لها الحفظُ في السّطور ولا في الصّدور، فضلاً عن أنْ تنقل بالحفظ نقلاً متواتراً جيلاً عن جيل. أما القرآن فقد جعل الله فيه قابليّةً عجيبة للحفظ، كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾ ﴾ القمر: ١٧، بل إنّ هذه الخصوصيّة،خصوصية حفظ القرآن في الصدور، بلغت مَبْلَغًا عجيبا، فهذه أُمَمُ العجم تحفظ القرآن عن ظهر قلب حفظاً متيناً لا يتطرق إليه خللُ ولا بكلمة واحدة، ولا تفريط في حكم تجويد، وتجد أحدَهم مع حفظه هذا لا يدري من العربية شيئا.

د) المتعبد بتلاوته: أي أنّ تلاوة القرآن عبادةٌ يثاب عليها المؤمن..)

(ولتعلمْ في هذا المقام أنّ الذي نزل به جبريل على النبي ﷺ هو القرآن باعتبار أنّه الألفاظ الحقيقية المعجزة من أول الفاتحة إلى آخر سورة الناس، وتلك الألفاظ هي كلام الله وحده لا دخل لجبريل ولا لمحمد في إنشائها وترتيبها، بل الذي رتّبها أولاً هو الله سبحانه وتعالى؛ ولذلك تنسب له دون سواه وإن نطق بها جبريل ومحمد وملايين الخلق من بعد جبريل ومحمد من لَدُنْ نزول القرآن إلى يوم الساعة. وذلك كما ينسب الكلام البشريّ إلى من أنشأه ورتّبه في نفسه أولاً دون غيره، ولو نطق به آلافُ الخلائق في آلافِ الأيام والسنين إلى يوم يقوم الناس لرب العالمين.)[1]

خصائص القرآن الكريم: للقرآن الكريم خصائصُ يتميّز بها وينفرد عن

(١) مناهل العرفان في علوم القرآن، مصدر سابق، ج١/ ٤٨ .

جميع الكتب المنزلة على الأنبياء السابقين. ومن هذه الخصائص:

١ - القرآن لفظه ومعناه من عند الله، وليس لرسول الله ﷺ سوى التبليغ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ المائدة: ٦٧ .

٢ - القرآن الكريم وصل إلى الأمة عبر أجيالها بالتواتر. ومعنى التواتر: أنّه نقله جمعٌ عن جمع لا يحصى عددُهم، ولا يتصوّر العقلُ تواطؤَهم على الكذب. وهذا الاستمرار والتواتر قائم إلى قيام الساعة، ممّا يفيد اليقينَ والعلم القطعي.

٣ - القرآن الكريم وصل إلينا كاملا، لم ينقص منه حرف، ولن تضيع منه كلمة، كذلك لم تزد عليه جملة واحدة، لأنّ الله تكفّل بحفظه، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ الحجر: ٩ .

٤ - القرآن مُعْجِزٌ بلفظه ومعناه للإنس والجن، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ الإسراء: ٨٨ . وقد جاء القرآن الكريم بأحكامٍ تتعلق بالعقائد، والعبادات، والأخلاق، والمعاملات. والفقه في الإسلام يتناول العبادات والمعاملات.

ثانياً : السنة النبوية المُطَهَّرَة :

من مصادر الدعوة السنةُ المطهّرة :

تعريف السنة في اللغة : سَنَّ سنّة حسنة: طرق طريقة حسنة، واستنّ

بسنته، وفلان متسنن: عاملٌ بالسنة. وألزم سنن الطريق: قصده [1]

السنة في الاصطلاح: هي ما أُثِرَ عن النبي ﷺ من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صِفة خَلْقِيَّة أو خُلُقِيَّة، أو سيرة، سواء أكان ذلك قبل البعثة أم بعدها[2] والسنة وحيٌ من الله بالمعنى بلفظ النبي ﷺ بخلاف القرآن فهو وحيٌ الله تعالى إلى النبي ﷺ لفظاً ومعنى.

والسنة أنواع:

السنة القولية: مثل قوله عليه الصلاة والسلام: (إنما الأعمال بالنيّات)[3]

السنة العملية: مثل أفعال وضوئه ﷺ وصلاته وحجّه.

السنة التقريرية: وهي ما أَقَرَّه ﷺ مما صدر عن أصحابه من قول أو فعل بسكوته، أو إظهار الرضا عنه واستحسانه.

السنة الخلقية: وهي ما يتعلق بشمائله وأخلاقه عليه الصلاة والسلام.

خصائص السنة النبوية المطهّرة:

١- أنّها المصدر الثاني للإسلام بعد القرآن الكريم:

السُّنَّة مرتبطة بالقرآن ارتباطًا وثيقًا، فقد تكون مفصِّلة لِمُجْمَلِه، كبيانها

(١) أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله الزمخشري - ج١/ ٤٧٨، تحقيق: محمد باسل عيون السود الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان -الطبعة: = = الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

(٢) انظر: أصول الدعوة وطرقها ١، كود المادة: IDWH2013، المرحلة: بكالوريوس، مناهج جامعة المدينة العالمية، ج١/ ٣٣، الناشر: جامعة المدينة العالمية، مع تصرف قليل

(٣) رواه البخاري، باب الوحي- كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ؟- ج١/ ٦، رقم الحديث : ١ .

لكيفية الصلاة، ففي الحديث: «صلّوا كما رأيتموني أُصلّي»[1] من حيث تحديد الوقت والعدد والكيفية، ونحو بيانها لكيفية الحجّ، وتخصيص العامّ؛ فهي شارحة للقران مبينة لمعانيه وموضحة لمجمله.

٢- **أنّها نوعٌ من الوحي:** السنّة وحيٌ ثان قال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥﴾ النجم: ٣ - ٥، وقال النبي ﷺ: "أوتيت القرآن ومثله معه"[2]

٣- **أنها متصلة السند:** أي أنّ السنّة اتّصل سندها إلى النبي ﷺ، **قال الشوكاني: إنّ ثبوت حجية السُّنة المطهرة واستقلالها بتشريع الأحكام ضرورة دينية، ولا يُخالِف في ذلك إلا مَنْ لا حظَّ له في الإسلام)**[3].

وهذه الخصيصة من خصائص الأمة الإسلامية، إذ لا تجد الأمم الأخرى اليوم سنداً متصلا لأقوال أنبيائها ورسلها عليهم الصلاة والسلام، وإنما هي أقوال يرويها بعض علمائهم وأحبارهم ورهبانهم عنهم دون اتصال.

٤- **أنها محفوظة من الضياع:** حفْظُ الله للقرآن الكريم يتضمن حفظَ السنة؛

(١) مشكاة المصابيح، التبريزي،برقم ٦٨٣ وصححه الالباني في صحيح المشكاة وقال متفق عليه..

(٢) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (المتوفى : ١٣٧٧هـ) ج٣/ ١٢٢٥، المحقق : عمر بن محمود أبو عمر، الناشر : دار ابن القيم – الدمام – الطبعة : الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.

(٣) انظر : إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الاصول ، محمدم بن علي الشوكاني ١/ ٩٧.

لأنها بيانٌ وتفسير لـه، فحفظها من حفظه. وعلى كل حال فإنّ السنة المطهرة محفوظة ولا شكّ، وهو أمر يكاد أن يكون ملموساً لمْسَ اليد، إذ قيّض الله لها رجالاً أمناءَ ونقاداً أذكياءَ يدركون من العلل الخفيّة ما يعجز عن إدراكها غيرهم، فمنهم من قام بدراستها وحفظها سنداً ومتناً، وجمعها، ومنهم من عمد إلى غربلتها وتصفيتها حتى يتبين المقبول من المردود. ومنهم من دقّق في أحوال الرواة، حتى إنّهم يدرسون أحوالهم راوياً راوياً، بل حتى إنهم ليعرفون آباءَهم وأجدادهم ومشايخهم، وتلامذتهم الذين حدثوا عنهم إلى آخر تلك الخدمة الفريدة التي قدمت ولا تزال تُقدم للسنة المطهّرة..)[1].

٥- أنها معصومة من الخطأ في التشريع: السنة وحيٌ، والوحي معصوم من الخطأ. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: كُنْتُ أَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ أَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أُرِيدُ حِفْظَهُ، فَنَهَتْنِي قُرَيْشٌ عَنْ ذَلِكَ، وَقَالُوا: تَكْتُبُ وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَا؟ فَأَمْسَكْتُ، حَتَّى ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ: «اكْتُبْ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا خَرَجَ مِنْهُ إِلَّا حَقٌّ»[2].

و(السنة حجّة على جميع الأمة، وليس عملُ أحد من الأمة حجّةً على

(١) الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه، أبو أحمد محمد أمان بن علي جامي علي (المتوفى: ١٤١٥هـ) ج١/ ٣٠، الناشر: المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.

(٢) رواه أحمد برقم ٦٨٠٢ وقال أحمد شاكر في تخخريج المسند إسناده صحيح.

السـنة، لأنّ السـنّةَ معصومـةٌ عن الخطـأ، وصاحبها معصـوم)[1]. ولأنّها معصومة، وهي المصدر الثاني للتشريع، فهي معصومة من الخطأ في التشريع.

ثالثاً: الإجماع

تعريفه لغة: هو العزم ويطلق على الاتفاق [2].

تعريفه اصطلاحـًا: هو اتفاق مُجْتَهِدِي عصر من العصور من أمة محمد ﷺ بعد وفاته على أمر ديني [3].

شروط الإجماع:

١- أن يكون الإجماع بعد وفاة الرسول ﷺ لا في حياته.

٢- أن تكون المسألةُ المجْمَعُ عليها من الأمور الدينية.

٣- أن يكـون أهـل الإجماع مـن العلمـاء المجتهدين من أهل السـنة والجماعة ومن سلف هذه الأمّة.

أهمية الإجماع في كونه مصدراً لمنهج الدعوة إلى الله:

أمـر الله تعالـى باجتمـاع كلمـة المسـلين، وجعـل سـبحانه الخيرَ في

---

(١) الاعْتِصَـام، إبراهيم بن موسـى بـن محمد اللخمي الغرناطي الشـهير بالشـاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ) ج١/ ٣٦٦، تحقيـق ودراسـة: الجـزء الأول: د/ محمد بن عبد الرحمن الشـقير، ... الناشـر: دار ابن الجوزي للنشـر والتوزيع، المملكة العربية السـعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.، وقواعد التحديث مـن فنون مصطلح الحديث، محمد جمال الدين بن محمد سـعيد بن قاسـم الحلاق القاسـمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ) ج١/ ٢٩٢، الناشـر: دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان.

(٢) لسان العرب، لابن منظور ٢/ ٤٩٨، مادة جمع.

(٣) شرح الكوكب المنير، لابن النجار، ٢/ ٢١١، روضة الناظر لابن قدامة ٢/ ٣٣١.

اجتماعهم، والشرَّ في مفارقتهم ومخالفتهم. قال سبحانه: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ ﴾ النساء: ١١٥.

عَنِ ابْنِ عُمَرَ، رضى الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: إِنَّ اللهَ لاَ يَجْمَعُ أُمَّتِي، أَوْ قَالَ: أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ، عَلَى ضَلاَلَةٍ، وَيَدُ اللهِ مَعَ الجَمَاعَةِ، وَمَنْ شَذَّ شَذَّ إِلَى النَّارِ[1].

ويستمدّ الداعية إلى الله من الإجماعِ الأحكامَ التي توصل لها علماءُ الامة، وأجمعوا عليها، ومِنْ ثَمَّ يقوم بإيصالها إلى الناس في المجالات والأحوال كلها.

رابعاً: القياس

تعريف القياس لغة: قيل هو التقدير ويطلق على المساواة[2].

تعريف القياس اصطلاحاً: يعرف القياس في اصطلاح الأصوليين بأنّه (حمل فرعٍ على أصل في حكم بجامع بينهما [3].

❖ أهمية القياس في كَوْنِه مصدراً من مصادر منهج الدعوة إلى الله:

للقياس أهمية في كونه مصدراً من مصادر الاحكام الشرعية، عَنْ مُعَاذٍ

---

(١) رواه الترمذي، أبواب الفتن، بَابُ مَا جَاءَ فِي لُزُومِ الجَمَاعَةِ، برقم ٢١٦٧، وصححه الالباني في صحيح الترمذي و المشكاة (٣ / ١١)، الظلال (٨٠) // ضعيف الجامع الصغير (١٨٤٨) //.

(٢) لسان العرب،لابن منظور ٣/ ١٨٦(مادة : قوس)

(٣) روضة الناظر، لابن قدامة٢/ ٢٢٧

رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ، فَقَالَ: " كَيْفَ تَصْنَعُ إِنْ عَرَضَ لَـكَ قَضَاءٌ؟ " قَالَ: أَقْضِي بِمَا فِي كِتَـابِ اللهِ. قَالَ: " فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي كِتَابِ اللهِ؟ " قَالَ: فَبِسُنَّةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ: " فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي سُـنَّةِ رَسُـولِ اللهِ ﷺ؟ " قَالَ: أَجْتَهِدُ رَأْيِي، لَا آلُو. قَالَ: فَضَرَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ صَدْرِي، ثُمَّ قَالَ: " الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَفَّقَ رَسُولَ رَسُولِ اللهِ لِمَا يُرْضِي رَسُولَ اللهِ [1] .

ويستفيد الداعية إلى الله من القياس في مجال دعوته مما توصّل له العلماء من أحكامٍ نتيجةً للقياس، وكذلك الاستفادة من قياس الوسائل المستخدمة في الدعوة على غيرها، وفي الواقع المعاصر خاصّةً، وغير ذلك من المسائل والنوازل، شرط أن تكون وفق المنهج القويم المتّبع للكتاب والسنة. ولكن ينبغي أن يعلم الداعيةُ أنّ القياس ليس متروكًا لكلّ من يريد إعْمالَ عقله ونظره بل هو مضبوط بضوابط شرعيّة.

(١) رواه الإمام أحمد برقم ٢٢٠٠٧

المبحث الرابع

أركان الدعوة

(الداعية المدعو موضوعات الدعوة)

المطلب الاول الداعية

المطلب الثاني المدعو

المطلب الثالث موضوعات الدعوة

المبحث الرابع

أركان الدعوة (الداعية، المدعو، موضوعات الدعوة)

المطلب الأول: الداعية

تعريف الداعية لغة واصطلاحا:

الداعية لغة: اسم فاعل من الفعل دعا، وتلْحَق به الهاء للمبالغة، فيقال: الداعية [1].

الداعية اصطلاحاً: «هو كل من تتوفر فيه عوامل التأهيل والتكليف الشرعي، والقائم على إيصال دين الإسلام إلى الناس كافّةً، سواء أكان شخصاً حقيقياً أم اعتبارياً وفق منهج الدعوة القويم»[2].

صفات الداعية

الإخلاص لله تعالى

- قَالَ الكَفَوِيُّ: الإِخْلاَصُ هُوَ الْقَصْدُ بِالعِبَادَةِ إِلَى أَنْ يُعْبَدَ الْمَعْبُودُ بِهَا

(١)) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) ج٢/ ٣١٠، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر،عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

(٢) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، عبدالرحيم محمد المغذوي، (دار الحضارة للنشر، ط ١٤٢٩ - ٢٠٠٨م)

وَحْدَهُ، وَقِيلَ تَصْفِيَةُ السِّرِّ وَالْقَوْلِ وَالْعَمَلِ[1]. وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ الإِخْلاَصُ: تَخْلِيصُ القَلْبِ مِنْ كُلِّ شَوْبٍ يُكَدِّرُ صَفَاءهُ، فَكُلُّ مَا يُتَصَوَّرُ أَنْ يَشُوبَهُ غَيْرُهُ فَإِذَا صَفَا عَنْ شَوْبِهِ وَخَلُصَ مِنْهُ يُسَمَّى خَالِصًا. وَقِيلَ: الإِخْلاَص عَمَلٌ يُعِينُ عَلَى الخَلاَصِ. وَقِيلَ الْخَلاَصُ عَنْ رُؤْيَةِ الأَشْخَاصِ، وَقِيلَ تَصْفِيَةُ العَمَلِ مِنَ التُّهْمَةِ وَالْخَلَلِ[2].

فالمخلصون (أعمالهم كلها لله، وأقوالهم لله، وعطاؤهم لله، ومنعهم لله، وحبهم لله، وبغضهم لله، فمعاملتهم ظاهراً وباطناً لوجه الله وحده) [3]

والإخلاص للداعية ألزمُ له من كل أحد، وأهميته تفوق كلَّ أمر، وهو استجابة لأمر الله قال تعالي ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ٥﴾ البينة: ٥

ولا بدّ للداعية من تحرّي الإخلاص والحذر مما يضاده؛ فإنه (لا يجتمع الإخلاص في القلب ومحبة المدح والثناء والطمع فيما عند الناس إلا كما يجتمع الماء والنار والضبّ والحوت)[4]

- **العلم**

إنّ العلمَ أمرٌ أساسٌ في الإسلام، فلا بدّ أن يكون الداعيةُ عالماً بما يدعو إليه، ومتعمقاً بالعلوم الشرعية، ويعرف مبادئ الدين، وأصوله،

(١) الكليات للكفوي ص ٤.

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي ص ٢.

(٣) تهذيب مدارج السالكين، لابن القيم ص ٦٨.

.(٤) الفوائد، لابن القيم ص:١٩٥.

ويكون على علم راسخ بأمور العقيدة، ويكون خاضعاً للقرآن الكريم والسنة النبويّة، وما أجمع عليه علماء الأمة والفقهاء قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ يوسف: ١٠٨، فالبصيرة في الدعوة إلى الله هي العلم، فينبغي أن يكون الداعية عالماً بما يدعو إليه، عارفاً بأحكام الشريعة، محيطاً بأحوال المدعوّين وما يحتاجونه من دعوة. والعلم من أعظم المقوّمات للداعية الناجح، وهو من أركان الحكمة؛ ولهذا أمر الله به، وأوجبه قبل القول والعمل: قَالَ ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾ ﴾ محمد: ١٩ .

عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ مَثَلَ مَا بَعَثَنِيَ اللهُ بِهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الْهُدَى، وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ طَيِّبَةٌ، قَبِلَتِ الْمَاءَ فَأَنْبَتَتِ الْكَلَأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ، فَنَفَعَ اللهُ بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا مِنْهَا وَسَقَوْا وَرَعَوْا، وَأَصَابَ طَائِفَةً مِنْهَا أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً، وَلَا تُنْبِتُ كَلَأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللهِ، وَنَفَعَهُ بِمَا بَعَثَنِيَ اللهُ بِهِ، فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ»[1] وهذا يدلّ على أهميّة العلم للدعاة إلى الله تعالى، وأنّه من أهم المهمّات، وأعظم الواجبات؛ ليدعوا الناس على بصيرة.

(١) رواه البخاري، كتاب العلم، باب فضل من علم وعلّم، برقم ٧٩، ورواه مسلم، كتاب الفضائل، باب بيان مثل ما بعث النبي ﷺ من الهدى والعلم، برقم ٢٢٨٣.

والعلم الصحيح مرتكزٌ إلى كتاب الله وسـنّة رسـوله ﷺ؛ لأنّ كلَّ علم يُتلقَّـى من غيرهما يجب أن يعرض عليهما، فـإنْ وافق ما فيهما قُبل، وإن كان مخالفـًا وجب ردّه على قائله كائنـًا من كان.

- **الحِلم**

الحِلْـم لغة (بكسـر الحـاء): العقـل [1] وحَلِـمَ حِلْمًا: تأنَّى وسَـكَنَ عند الغضب أو المكروه مع قدرة، وقوة، وعقل [2].

اصطلاحـا: هـو حالة متوسـطة بيـن رذيلتيـن: الغضـب، والبـلادة، فإذا اسـتجاب المرء لغضبه بلا تعقّل ولا تبصّـر كان على رذيلة، وإن تبلّد، وضيّع حقه ورضِيَ بالهضم والظلم كان على رذيلة، وإن تحلّى بالحِلم مع القدرة وكان حِلمُه مع من يستحقّه كان على فضيلة.

ولا شكّ في أنّ الحِلم من أعظم مقومات الداعية الناجح. وممّا يُؤكِّد أن الحلـم من أعظـم مقومـات الداعية ومـن أركان الحكمة التـي ينبغي للداعيـة أن يدعـو بها إلى الله - تعالى - مـدحُ النبي ﷺ للحِلم، وتعظيمه لأمره، وأنّه من الخصال التي يحبها الله - عز وجلّ. قال النبي ﷺ للأشجِّ «إن فيك خصلتين يحبِّهما الله: الحلم والأناة»[3].

وفي روايـة قـال الأشـجّ: يا رسـول الله، أنا تخلَّقت بهمـا أم الله جبلني عليهما؟ قال: ((بل الله جبلك عليهما))، قال: الحمد لله الذي جبلني على

(١) القاموس المحيط، باب الميم، فصل الحاء، ص١٤١٦.

(٢) المعجم الوسيط، مادة: حلم، ١/ ١٩٤.

(٣) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله - تعالى - ورسوله، برقم ٢٥.

خُلُقيْن يحبهما الله ورسوله(١).

والحِلم خُلُق عظيم من أخلاق النبوّة والرسالة؛ فالأنبياء عليهم الصلاة والسلام هم عظماء البشر، وقدوة أتباعهم من الدعاة إلى الله والصالحين في الأخلاق المحمودة كافّة.

وقد واجه كل واحد منهم من قومه ما يثير الغضب، ويغضب منه عظماءُ الرجال، ولكنهم حلموا عليهم، ورفقوا بهم، ولانوا لهم حتى جاءهم نصرُ الله المؤزَّر، وعلى رأسهم إمامُهم، وسيّدهم، وخاتمُهم محمد – وقد قال عنه: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ﴾ آل عمران: ١٥٩.

- **الأَنَاة والتَثَبُّت**

الأَنَاةُ في اللغة: التثبت وعدم العجلة، يقال: تَأَنَّى في الأمر: مَكَثَ ولم يَعْجَل، والاسم منه: أَنَاةٌ(٢).

ويقال: تأَنَّى في الأمر: ترفَّق، وتنظّر، وتَمهّلَ، واسْتأنى به: انتظرَ به وأمهله(٣).

اصطلاحًا: هي: التصرُّفُ الحكيم بين العجلة والتباطؤ.

والأَنَاة مظهرٌ من مظاهر خُلق الصبر، وهي من صفات أصحاب العقل والرزانة، بخلاف العجلة، فإنها من صفات أصحاب الرعونة والطيش.

(١) أبو داود، في الأدب، باب في قبلة الجسد، برقم ٥٢٢٧، وأحمد، ٤/ ٢٠٦، ٣/ ٢٣.

(٢) المصباح المنير، مادة: أنى، ٢٨.

(٣) انظر: مختار الصحاح، مادة: أنى، ص١٣، والمعجم الوسيط، ١/ ٣١.

والأَنَاة عند الداعية إلى الله -تعالى- تسمح له بأن يُحكِّم أمورَه، ويضع الأشياءَ في مواضعها. إنّها ركنٌ من أركان الحكمة، بخلاف العَجَلةِ فإنّها تعرّضه لكثير من الأخطاء والإخفاق، والتعثر، والارتباك، ثمّ تعرضه للتخلّف من حيث يريد السبق. ومن استعجل الشيءَ قبل أوانه عُوقِب بحرمانه. ومن البيّن أنّ التباطُؤ والكسل أيضاً يعرّضه للتخلف والحرمان من تحقق النتائج التي يرجوها.

وأمَرَ سبحانه عبادَه المؤمنين والدعاةَ إلى الله - تعالى - بالتأنّي في الأمور والتثبّت فيها: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦ ﴾ الحجرات: ٦.

ومن التثبّت: الأَنَاة وعدم العجلة، والتبصر في الأمرِ الواقع والخبر الوارد حتى يتضح ويظهر[1].

والمشاهَد والواقع أنّ عدم التثبّت وعدم التأنّي يؤدِّيان إلى كثير من الأضرار والمفاسد؛ فقد يسمع الإنسان خبراً، أو يقرأ نبأً في صحيفة، أو مجلة، فيسارع بتصديقه، ويعادي ويصادق، ويبني على ذلك التصرفاتِ والأعمالَ التي يصدرها للمقاومة أو الموافقة، على أساس أنّه حقٌّ واقع، ثم يَظهر أنّه كان مكذوبًا، أو مُحرّفًا، أو مزوَّراً، أو مبالغًا فيه، أو مراداً به غير ما فهمه هذا الإنسان، ومن هنا يكتوي المتسرِّعُ بلهب الندم والحسرة؛ بسبب استعجاله وعدم تثبته.

---

(١) انظر: فتح القدير، للإمام الشوكاني، ٤/ ٦٠.

الرِفْق واللين

الرِفـق لغة: اللطف ولين الجانب [١] وهو ضـدّ العُنْف [٢] والِلين: ضدّ الخشونة[٣]، قال الله تعالى: {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ} آل عمران:١٥٩.

ومعنى {لِنتَ لَهُمْ}: سـهَّلت لهم أخلاقك، وكثرة احتمالك، ولم تسرع إليهم بالغضب فيما كان منهم [٤].

فظهـر مـن هـذه التعريفـات اللغويـة أنّ الرفـق واللين يتضمنـان: لين الجانب بالقول والفعل، والأخذ بالأسهل والأيسر وحسن الخلق، وكثرة الاحتمال، وعدم الإسراع بالغضب والتعنيف[٥].

وقد حثّ النبى ﷺ على الرفق؛ عن عائشة رضي الله عنها أنّ النبى ﷺ قال لها: «إنّـه من أُعطي حظّه مـن الرفق فقد أُعطي حظّه من خيـر الدنيا والآخرة، وصلة الرحم، وحسـن الخُلُق، وحسن الجوار، يعمران الديار ويزيدان في الأعمار»[٦].

---

(١) القامـوس المحيـط، ص١٤٥، والمعجم الوسـيط، ١/ ٣٦٢، والنهايـة في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، ٢/ ٢٤٦.

(٢) مختار الصحاح، ص١٠٥

(٣) المرجع السابق، ص٢٥٥.

(٤) انظر: تفسير البغوي، ١/ ٤٤٩.

(٥) انظر: فتح الباري، لابن حجر ١٠/ ٤٤٩.

(٦) أخرجه أحمد، ٦/ ١٥٩، وإسناده صحيح كما في الأحاديث الصحيحة للألباني، برقم ٥١٩

فالرفق سببٌ لكلّ خير؛ لأنّه يحصل به من الأغراض ويسهل من المطالب، ومن الثواب ما لا يحصل بغيره، وما لا يأتي من ضدّه(١).

وقد حذّر النبي ﷺ من العنف، ومن التشديدِ على أمّته ﷺ، فعن عائشةَ رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول في بيتي هذا: «اللهم من وَلِيَ من أمر أمّتي شيئًا فشقّ عليهم، فاشققْ عليه، ومن وَلِيَ من أمر أمّتي شيئًا فرَفقَ بهم فارفقْ به»(٢).

- **الصّبر**

الصّبر لغةً: الحبْس والمنْع، وهو ضدّ الجَزَع، ويقال: صبرَ صبْراً: تجلَّد ولم يجزع، وصبر: انتظر، وصبّر نفسَه: حبسَها وضبطها، وصبّر فلانًا: حبسه، وصبرْتُ صبراً: حبستُ النفس عن الجزع، وسُمّي الصّوم صبراً لما فيه من حبس النفس عن الطعام، والشراب، والنكاح (٣).

فتبين بذلك أنّ الصّبر هو: منعُ النفسِ وحبسُها عن الجزع، واللسانِ عن التشكّي، والجوارحِ عن التشْويش: كلطمِ الخدود، وشقّ الجيوب

---

(١) انظر: شرح النووي على مسلم، ١٦/ ١٤٥، وفتح الباري بشرح صحيح البخاري، ١٠/ ٤٤٩، وتحفة الأحوذي بشرح سنن الترمذي، ٦/ ١٥٤.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الجهاد، باب فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية والنهي عن إدخال المشقة عليهم، برقم ١٨٢٨.

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، ٣/ ٧،والمصباح المنير،١/ ٣٣١،والقاموس المحيط، ص٥٤٠،ومختار الصحاح، ص١٤٥،والقاموس الفقهي لغة واصطلاحًا، ص٢٠٦.

ونحوهما [1].

الصّبر اصطلاحا: هو خُلُقٌ فاضل من أخلاق النفس يمنع صاحبَه من فعل ما لا يَحْسُنُ، ولا يجمل، وهو قوّةٌ من قوى النفس التي بها صلاحُ شأنها، وقوامُ أمرها[2]

إنّ الصّبر في الدعوة إلى الله تعالى من أهمّ المهمات، ومن أعظمِ الواجبات على الدعاة إلى الله – سبحانه وتعالى –. والصّبر وإن كان واجبًا بأنواعه على كل مسلم، فإنّه على الدعاة إلى الله من باب أوْلى وأولى؛ ولهذا أمر الله به إمامَ الدعاةِ وقدوتَهم رسولَ الله عليه الصلاة والسلام قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَلَا تَكُ فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ ١٢٧ ﴾ النحل: ١٢٧ .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡۚ كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَ مَا يُوعَدُونَ لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّن نَّهَارِۭۚ بَلَٰغٞۚ فَهَلۡ يُهۡلَكُ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٣٥ ﴾ الأحقاف: ٣٥.

مُعوِّقات في طريق الداعية تحتاج منه إلى الصّبر:

العائق الأول: إعراض الناس عن دعوتك:

لا شيءَ أثقلُ على صاحب الدعوة وهو يصيح بأعلى صوته، وينادي بملء فِيه لينقذَ الناس من الظلمات إلى النور، فلا يجد إلا آذانًا صُمّا،

(١) انظر: عدة الصابرين لابن القيم، ص٢٧، ومدارج السالكين، ٢/ ١٥٦، وطريق الهجرتين لابن القيم، ص٤٣٧.

(٢)) انظر: عدة الصابرين، لابن القيم ص٢٩.

وقلوبـًا غلفـًا، وأناسـًا قد استغشوا ثيابَهم، وأصرّوا واستكبروا استكباراً

فهـا هو نبيُ الله نـوحٌ ﷺ يناجـي ربَّـه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ۝٥ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارًا ۝٦ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ ٱسْتِكْبَارًا ۝٧ ﴾ نـوح: ٥-٧.

ولكـنّ التحدياتِ تزيد عـودَ الداعية صلابةً، وهمّتَه شـموخـًا، فلا يفتأُ قائمـًا على أمر الله، ظاهراً على الحق، لا يضرُّه من خالفه، ولا من خذله، حتـى يجعـل الله لـه سـبيلاً: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ ٱسْتِكْبَارًا ۝٧ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ۝٨ ثُمَّ إِنِّيٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ۝٩ ﴾ نوح: ٨ – ٩.

العائق الثاني: الأذى من الناس قولاً وفعلا:

أعـداء الحـق يقابلون الإحسـان بالإسـاءة، فالداعي إلـى الله يمحّص لهـم النصحَ فيتهمونـه بما ليس فيه، ويدعوهم إلى الله بالموعظة الحسـنة فيردّونه بالسـوء، ويجادلهم بالتي هي أحسـن فيقاومونه بالتي هي أخشنُ وأسوأ، ويصدَعُ بينهم بالحقّ فلا يسمع منهم إلا الباطل.

وفـوق هـذا كلّه تمتـدّ يدُ الباطـل إلى الأمـوال فتنهبها، وإلـى الأبدان فتعذّبها، والحرماتِ فتنتهكها، والأنفسِ فتقتلها.

وهذا ما أشـار إليـه ربُّ العزة مخاطبـًا المؤمنين ليوطّنوا أنفسَـهم على الصّـبر والثبات: قـال تعالـى ﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ۝١٨٦ ﴾ آل عمران: ١٨٦.

العائق الثالث: استبطاء النصر والفرج:

لقد جعل الله – سبحانه وتعالى – العاقبةَ للمتقين، وكتب لهم التمكينَ في الأرض؛ ليكـون الدينُ كلُّه لله، ولكنّ هـذه المنزلةَ لن يبلغها المؤمنون بين عشيةٍ وضحاها.

قـال تعالـى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾﴾ البقرة: ٢١٤.

• الصّدق

الصـدق: مطابقـة الكلام للواقع بحسـب اعتقـاد المتكلـم، وهو ضدّ الكـذب [١] وقيل: مطابقةُ القول الضمير والمخـبر عنه معـًا، ومتى انخرم شـرطٌ من ذلـك لم يكـن صدقـًا تامـًا[٢] وقيـل: الصدق حصول الشـيء وتمامُه وكمال قوتِه واجتماعُ أجزائه[٣].

والصدق طريق البِرّ والجنّة على عكس الكذب الذي هو طريقُ الفجور والنّـار والعياذ بـالله، عَنْ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه، عَـنِ النَّبِيِّ ﷺ قَـالَ: «إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى البِرِّ، وَإِنَّ البِرَّ يَهْدِي إِلَى الجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صِدِّيقًا. وَإِنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الفُجُورِ، وَإِنَّ الفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا» [٤].

---

(١) المعجم الوسيط، ١/ ٥١١.

(٢) مفردات القرآن للراغب الأصفهاني، ص٤٧٨.

(٣) مدارج السالكين، لابن القيم ٢/ ٢٦٨.

(٤) رواه البخاري، كتاب الأدب، باب قول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا}، برقم ٦٠٩٤، =

الصدق في القول: يستلزم أن لا ينطق الداعي بالباطل أيًا كانت صورة هذا الباطل: كذبًا، أو شتمًا، أو سبابًا، أو لعنًا، أو فحشًا، أو غيبة، أو نميمة، أو قول زور. ولا شكّ في أنّ الداعي أبعدُ الناس عن آفات اللسان. هذا ما يمسّ حياة الدعاة وسيرتهم الذاتية.

أما في مجال الدعوة فالحال كذلك، فلا يدعو إلا على بصيرة، ومعرفة بالحق ودليله، وبعد تبصّر وتفقّه؛ فالدعوة لا تصحّ إلا على بصيرة، ولا يعظُ الناس إلا بالصادق من القصص والأمثال، ويبتعد عن الكذب، والدَّجَل، والأحلام، والرؤى التي لا يُعرَف مصدرُها ولا صدقُها ولا عدالةُ صاحبها ولا ثبوتُها عنه، فدين الله - عزّ وجل - مصدره الكتاب والسنة وفهم السلف لهما لا غير، ومتى استبدل الداعي هذين المصدرين بغيرهما - أعني الكتاب والسنة - فقد ضلّ سواء السبيل.

ومتى وثق الناس في الداعي لصدقه فتحوا له القلوبَ، فاستمعوا إليه إذا تحدّث، وقبلوا إرشادَه وتوجيَهه إذا وجّه وأرشدَ وبيّن وحدّث، وتوجهوا إليه يسألون ويستفتون، وحصل التواصل بينه وبينهم، وهي نعمة لا تُقدَّر بثمن، ولم تحصل إلا بفضل الله، ثم بفضل الصدق، ونقاء الصفحة، وخلو السيرة من مساوئ الأعمال والأخلاق.

- **القدوة الحسنة**

القدوة: هي الحالة التي يكون الإنسان عليها في اتباعِ غيره حسنًا أو

= ورواه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب قبح الكذب، وحسن الصدق وفضله، برقم ٢٦٠٧.

قبحًا، وإن سارّاً وإن ضارّاً؛ ولهذا قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ الأحزاب: ٢١ فوصفها بالحسنة [١]، ويقال: فلان قُدوةٌ إذا كان يُقتدى به[٢].

والمقصود من الأُسوة أو القدوة أن يكون الداعية المسلمُ قدوةً صالحة فيما يدعو إليه فلا يناقضُ قولُهُ فِعلَهُ، ولا فعلُه قولَه.

وقد حذر النبيُّ ﷺ الدعاةَ من المخالفة لِمَا يقولون؛ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عَلَى قَوْمٍ تُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِيضَ مِنْ نَارٍ. قَالَ: قُلْتُ مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالُوا: خُطَبَاءُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا مِمَّنْ كَانُوا يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ، وَيَنْسَوْنَ أَنْفُسَهُمْ، وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ، أَفَلَا يَعْقِلُونَ»[٣].

- **الخلق الحسن**

الخُلْقُ لغةً: السَّجيّة، والطبعُ، والمروءة، والدِّين[٤].

وحقيقتُه أنّه صورة الإنسان الباطنة، وهي: نفسُه، وأوصافها، ومعانيها المختصة بها، بمنزلة: الخَلْق لصورته الظاهرة، ولهما أوصافٌ حسنةٌ

(١) مفردات ألفاظ القرآن للأصفهاني، ص٥٧٦، مادة (أسا).

(٢) المعجم الوسيط، ٢/ ٧٢١، ومختار الصحاح، ص٢٢٠.

(٣) رواه البيهقي في شعب الإيمان عن أنس رضي الله عنه، ٢/ ٢٨٣، وأحمد، ٣٢/ ١٢٠، ٢٣١، ٢٣٩، وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير، ٢/ ٩٦، برقم ١٢٨.

(٤) انظر: القاموس المحيط، ص١٣٧، والمصباح المنير، ١/ ١٨٠.

وقبيحة[1].

فالخلق: حالٌ في النفس راسخةٌ تصدر عنها الأفعال من خير أو شرٍّ من غير حاجةٍ إلى فكر ورويّة.

الخلق الحسن في الدعوة إلى الله تعالى من أهمّ المهمات، ومن أعظم القربات، ومن أولى الواجبات التي ينبغي أن يتصف بها الدعاة، ولابدّ منها لكلّ داعية يرغب فيما عند الله تعالى، ويرغب في نجاح دعوته وظهور ثمراتها؛ فإنَّ الدعاةَ إلى الله تعالى أشدُّ حاجة من غيرهم لمعرفة الخلقِ الحسن وتطبيقه على أنفسهم في جميع مجالات الحياة، طلباً لحصول الآثار العظيمة النبيلة في مجتمعاتهم كما حصل في صدر الإسلام؛ فإنّه لا يُحصَى من دخل في الإسلام بسبب خلق النبي الكريم عليه الصلاة والسلام سواء كان ذلك الخلقُ الحسن من: جودِه أو كرمه، أو عفوِه أو صفحه، أو حلمِه أو أَنَاته، أو رفقه أو صبره، أو تواضعه أو عدله، أو رحمتِه أو منّه، أو شجاعته وقوته .

والخلق الحسن من أعظم الأساليب التي تجذب الناس إلى الإسلام، والهداية، والاستقامة؛ ولهذا مَنْ تتبَّع سيرةَ المصطفى ﷺ وجد أنّه كان يلازم الخلقَ الحسن في سائر أحواله، وفي دعوته إلى الله تعالى خاصّة، فأقبل الناس ودخلوا في دين الله أفواجاً بفضل الله تعالى، ثم بفضل حسنِ خلقه ﷺ، فكم من امرئٍ دخل في الإسلام بسبب خلقه العظيم.

وانظر لهذا الموقف من هذا الرجل في بيان خلق النبي ﷺ عَنْ مُوسَى

(١) انظر: غريب الحديث والأثر لابن الأثير، ٢/ ٧٠.

بْنِ أَنَسٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: «مَا سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الْإِسْلَامِ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ، قَالَ: فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَأَعْطَاهُ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ، فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ، فَقَالَ: يَا قَوْمِ أَسْلِمُوا، فَإِنَّ مُحَمَّدًا يُعْطِي عَطَاءً لَا يَخْشَى الْفَاقَةَ»(١)

وهذا معاوية بن الحكم السلمي يصف رسولَ الله فيقول: فَبِأَبِي هُوَ وَأُمِّي، مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ، فَوَاللهِ، مَا كَهَرَنِي(٢) وَلَا ضَرَبَنِي وَلَا شَتَمَنِي(٣).

والخلق الحسن يحبّب الداعية إلى الناس جميعاً حتى أعدائه، ويتمكن بذلك من إرضاء الناس على اختلاف طبقاتهم، وكلّ من جالسه أو خالطه أحبّه، وبهذا يسهل على الداعية إدراكُ مطالبه السامية بإذن الله تعالى؛ لأنّ الدعاةَ إلى الله - عزّ وجل - لا يَسعَون الناس بأموالهم، ولكن ببسط الوجه وحسن الخلق.

ومن لم يتخلّق بالخلقِ الحسن من الدعاة ينفِّر الناس من دعوته، ولا يستفيدون من علمه وخبرته؛ لأنّ من طبائع الناس أنّهم لا يقبلون ممن يستطيل عليهم أو يبدو منه احتقارُهم، واستصغارُهم، ولو كان ما يقوله حقا.

---

(١) رواه مسلم، كتاب الفضائل، بَابُ مَا سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ شَيْئًا قَطُّ فَقَالَ لاَ وَكَثْرَةُ عَطَائِهِ، برقم ٢٣١٢.

(٢) ما كهرني: أي ما نهرني ولا عبس في وجهي. (انظر: غريب الحديث والأثر لابن الأثير، ٢/ ٩٠).

(٣) رواه مسلم، كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلاَةَ، بَابُ تَحْرِيمِ الْكَلاَمِ فِي الصَّلاَةِ، وَنَسْخِ مَا كَانَ مِنْ إِبَاحَتِهِ، برقم ٥٣٧.

والخلق الحسن في الدعوة يجعل الداعية مستنيرَ القلب، ويفتح مداركه، فيتبصَّر به مواطن الحقّ، ويهتدي به إلى الوسائل والأساليب الصحيحة في دعوة الناس الملائمةِ للظروف والأحوال، والأشخاص.

• العدل

يُطلَـب من الداعية أن يتحلـى بالعدل في قوله وفعلِـه، وفي حكمه على الاخريـن، وان يبتعد عن الظلم في الحكم على الاخرين أو ذكر أحوالهم. وقد قال سبحانه ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾﴾ الأنعام: ١٥٢.

والداعيـة ينبغي لـه أن يعدل في حكمه بين الناس وأن لا يحابي صديقًا ولا قريبا. عَنْ عَائِشَـةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ المَرْأَةِ المَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَـرَقَتْ، فَقَالُـوا: وَمَنْ يُكَلِّـمُ فِيهَا رَسُـولَ اللهِ ﷺ؟ فَقَالُوا: وَمَـنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَـامَةُ بْنُ زَيْدٍ، حِبُّ رَسُـولِ اللهِ ﷺ فَكَلَّمَهُ أُسَـامَةُ، فَقَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: «أَتَشْـفَعُ فِي حَـدٍّ مِنْ حُدُودِ اللهِ، ثُـمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ، ثُـمَّ قَالَ: إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ، أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَـرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الحَدَّ، وَايْمُ اللهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا»(١).

ولا شكّ في أنّ هذا الموقف الحكيم وغيره من مواقفه ﷺ ممّا يوجب

(١) متفـق عليه :رواه البخاري،كتـاب الحدود، باب إقامة الحد على الشـريف والوضيع، برقم ٦٧٨٧، ورواه مسلم بلفظه في كتاب الحدود، باب قطع السارق الشريف وغيره، والنهي عن الشفاعة في الحدود، برقم ١٦٨

على الدعاة تطبيقها أسوة بالرسول ﷺ.

- **التواضع**

يقال: تواضع: تذلّلْ وتَخَاشَعْ[1] والمراد بالتواضع: إظهار التنزُّل لمن يراد تعظيمه، وقيل: تعظيم مَنْ فوقَه لفضله[2]

والتواضع صفة عظيمة وخلق كريم يجب على الدعاة إلى الله تعالى، وغيرهم، التحلّي به؛ ولهذا مدح الله المتواضعين فقال: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٣﴾﴾ الفرقان: ٦٣.

أي يمشون في سكينةٍ ووقار متواضعين غير أَشِرين ولا متكبّرين، ولا مرحين؛ فهم علماءُ، حلماءُ، وأصحاب وَقَار وعفّة [3]

والدعاة إلى الله تعالى إذا تواضعوا رفعهم الله في الدنيا والآخرة؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: «مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ، إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللهُ» [4]

وهذا ما يفتح الله به للداعية قلوب الناس؛ فإنّ الله يرفعه في الدنيا والآخرة، ويثبت له بتواضعه في قلوب الناس منزلةً، ويرفعه عندهم ويجلُّ مكانه.

ورسول الله ﷺ هو الأسوةُ الحسنة للدعاة؛ فقد كان متواضعًا في

(١) القاموس المحيط، ص٩٩٧.

(٢) فتح الباري، لابن حجر ١١/ ٣٤١.

(٣) انظر: مدارج السالكين، لابن القيم ٢/ ٣٢٧.

(٤) رواه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب العفو والتواضع، برقم ٢٥٨٨.

دعوتـه للنـاس، فعن أبي مسـعود رضي الله عنه قـال: أتى النبيَّ ﷺ رجـلٌ فكلّمه فجعل ترعُد فرائصه فقال له: («هوِّن عَليكَ نفسك فإني لستُ بِمَلِكٍ، إنما أنا ابن امرأةٍ كانت تأكل القديد»[1].

فعلى الدعاة أن يقتدوا برسـول الله ﷺ؛ فقد كان متواضعـاً في دعوته مع الناس، فكان يمرّ بالصبيان فيسلّم عليهم، وتأخذه بيده الأمةُ فتنطلق به حيث شاءت، وكان في بيته في خدمة أهله، ولم يكن ينتقم لنفسه قطّ، وكان يخصف نعلَه، ويرقع ثوبَه، ويحلب الشـاةَ لأهلـه، ويعلف البعير، ويأكل مع الخادم، ويجالس المساكين، ويمشي مع الأرملة واليتيم في حاجتهما، ويبدأ من لقيه بالسـلام، ويجيب دعوةَ من دعاه ولو إلى أيسر شيء، فكان متواضعـاً من غير ذلّة، جواداً من غير سَـرَف، رقيـقَ القلب، رحيماً بكل مسلم، خافضَ الجناح للمؤمنين، ليّنَ الجانب لهم[2].

المطلب الثاني: المَدْعُوّ

المدعوّ: المدعوّ كلّ إنسـان دُعي إلى خير، أو حُذِّر عن شـر، فيدخل في هذا التعريف جميعُ الناس المدعوين إلى الإسلام، وجميعُ المدعوين إلى تطبيقه، أو تطبيقِ شـيء منه. وهو الذي بُعِثَ اللهُ به محمدًا ﷺ إلى الناس أجمعين، قال تعالـى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾ الأعراف: ١٥٨، وقولـه تعالـى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ

(١) رواه الحاكـم، ٢/ ٤٤٦، وصححـه ووافقـه الذهبي، وانظر: سلسـلة الأحاديث الصحيحة للألباني، ٤/ ٤٩٧، سورة ق، الآية: ٤٥.

(٢) انظر: مدارج السالكين لابن القيم، ٢/ ٣٢٨ - ٣٢٩.

﴿أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢٨﴾ سبأ: ٢٨، وهذا العموم بالنسبة للمدعوين لا يُستثنى منه أيُّ إنسان مخاطب بالإسلام ومكلَّف بقبوله والإذعان له، وهو البالغُ العاقل مهما كان جنسُه ونوعُه ولونُه ومهنتُه وإقليمه، وكونه ذكرًا أو أنثى، إلى غير ذلك من الفروق بين البشر؛ ولذلك كان مِمَّن آمنَ بمحمد ﷺ العربيُّ كأبي بكر، والحبشيُّ كبلال، والروميُّ كصهيب، والفارسيُّ كسلمان، والمرأةُ كخديجة، والصبيُّ كعلي بن أبي طالب، والغنيُّ كعثمان بن عفان، والفقيرُ كعمَّار.

ومن الجليّ أنّ الدَّعوة إلى الله عامَّةً لجميع البشر، وليست خاصَّةً بجنس دون جنس، أو طبقةٍ دون طبقة، أو فئةٍ دون فئة؛ ولهذا يخاطب القرآن البشرَ بصفتهم الآدمية، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١﴾ البقرة: ٢١، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿۞ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١﴾ الأعراف: ٣١.

- **حالات المدعوّ**

للمدعوّ ثلاثُ حالات، وكل حالةٍ تحتاج إلى كيفيّة في دعوتها:

الحالة الأولى: أن يكون راغبًا في الخير مقبلاً عليه، لكنّه قد يجهله ويخفى عليه، فهذا يُكفَى في حقه الدعوة فحسب، فيقال له هذا حلالٌ وهذا حرام.

الحالة الثانية: أن يكون عنده فتورٌ وكسل عن الخير أو إقبال ورغبة في

الشـر، فهذا لا يكفي معـه الدعوة فقط، بل لابدّ أن يُضـاف إليها أيضـاً موعظـةٌ حسـنةٌ بالترغيب في الخير والطاعة، وبيان فضل ذلك وحسـن عاقبتـه، وضـرب الامثال في العواقـب الحميدة للصالحيـن، وموعظةٌ حسنةٌ أيضـاً بالترهيب من الشرّ والفسوق، وبيان أثم ذلك وسوء عاقبته.

الحالـة الثالثـة: أن يكـون عنـده إعـراضٌ عن الخيـر واندفاعٌ إلى الشـر ومحاجّـةٌ في ذلك، فهـذا لا يكفي في حقه الدعـوةُ والموعظة فقط، بل لابدّ أن يضاف لها أيضـاً مجادلته بالتي هي أحسن.

وقد أشار الله إلى هذه الأحوال الثلاثة في قوله تعالى ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥ ﴾ النحل: ١٢٥.

حقوق المدعوّ:

١/ أن يُؤتَـى ويُدعَـى: أي أنّ الداعيَ يأتيه ويدعـوه إلى الله تعالى، ولا يجلس الداعي في بيته وينتظر مجيء الناس إليه، وهكذا كان يفعل الداعي الأوّلُ نبينُا الكريمُ ﷺ، يأتي مجالسَ قريش ويدعوهم ويخرج إلى القبائل في منازلها في موسـم قدومها مكةَ ويدعوهم، ويذهب إلى ملاقاة من يقدم إلى مكة يدعوه. فقد جاء في سيرة ابن هشام: «فكان رسول الله ﷺ يعرض نفسه في المواسم، إذا كانت، على قبائل العرب يدعوهم إلى الله، ويخبرهم انه نبي مرسـل ويسـألهم أن يصدقوه ويمنعوه حتى يبين عن الله ما بعثه به فيقـف على منـازل القبائل من العرب فيقول: «يا بني فلان إني رسـول الله إليكم يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئـاً وأن تخلعوا ما تعبدون من

دونــه هذه الأنداد وأن تؤمنوا بي وتصدقوا بي وتمنعوني حتى أبين عن الله ما بعثني به»، وكان ﷺ لا يسمع بقادم إلى مكة من العرب له اسم وشرف إلا تصــدى له فدعاه إلى الله وعرض عليه ما عنده». ولم يكتف ﷺ بأهل مكــة ومن كان يأتيهــا وإنما يذهب إلى خارجها ذهــب إلى الطائف يدعو أهلهــا «فلمــا انتهى إلــى الطائف عمد إلــى نفر من ثقيف هم يومئذ ســادة ثقيف وأشرافهم فجلس إليهم رسول الله ﷺ فدعاهم إلى الله..».

٢/ أن لا يســتهين به الداعية: ولا يجوز للداعية أن يســتصغر شــأنَ أيّ إنســان أو أن يســتهين به فلا يدعوه، لأنّ من حقّ كلّ إنسان أن يُدعَى. وقد يكون هذا الذي لا يقيم له الداعيةُ وزنـًا سيكون له عند الله وزنٌ كبير بخدمته للإســلام والدعوة إليه، وهكذا كان رســولُ الله ﷺ يدعو كلّ إنسان يلقاه أو يذهب إليه. جاء في الســيرة النبوية أنّ الرســول ﷺ بعد أن عرضَ نفسه الكريمــة على قبائل العرب التي وافت الموســمَ في مكــةَ، وكان ذلك قبل الهجرة بنحو ثلاث ســنوات، ولم يستجب له منهم أحد، لقي ستةَ نفر من الخزرج عند العقبة من منى وهم يحلقون رؤوسهم، فجلس إليهم رسولُ الله ﷺ فدعاهم الى الله وقرأ عليهم القرآن فاســتجابوا لله ولرسوله وآمنوا ثم رجعوا إلى قومهم بالمدينة، وذكروا لهم رسول الله ﷺ «، ودعَوْهم إلى الاستلام، ففشا فيهم حتى لم يبقَ دارٌ من دور الأنصار إلا فيها ذكرُ رسول الله ﷺ»، فرســول الله ﷺ لم يســتصغر شأن أولئك الســتّة وهم يحلقون رؤوســهم بعد أن لم يســتجب له أحدٌ من القبائل النازلة حوالي مكة، ولم يقل في نفسه الكريمة: أيّ أمل في هؤلاء المشغولين بحلق رؤوسهم. ثم إنّ

أولئك الستةَ كانوا هم الدعاة الأول إلى الإسلام في المدينة، فعلى الداعي أن يقتدي بهدي رسول الله ﷺ، ولا يستهين بأحد فيزهد في دعوته؛ فقد يكون الخيرُ الكثير على يد هذا الذي لا يرى فيه خيراً الآن.

٣/ الحرص على نصح المدعوِّ رجاءً هدايته:

على الداعية إلى الله تعالى أن يكون ناصحًا للمدعو، ويحرص على هدايته في جميع الأحوال، وليتذكر في ذلك أسوتَه وقدوتَه نبينَا محمداً ﷺ، فقد كان رحيمًا وشفيقا للناس، حريصا على هدايتهم وإنقاذهم من الضّلال إلى الهدى، ومن ظلمات الكفر إلى نور الإيمان.

٤/ اختيار أنسب الوسائل والأساليب الملائمة في دعوته مع المدعوّ:

إنّ اختيار أنسب الوسائل والأسلوب الملائم مع المدعوّ من صميم عمل الدعاة؛ وذلك أنّ المدعوّين يختلفون أحولاً وأنواعا، فمنهم الأطبّاء، ومنهم أصحاب العلم، ومنهم المحامي والمهندس. وإنّ كلّ هؤلاء تختلف أساليب ووسائل مواجهتهم.

وأحيانا يحتاج الداعي إلى أسلوب المقارنة بين الدعوة الإسلامية والدعوات الأخرى، وأسلوب الردّ على الشبهات والمفتريات، وأسلوب التربية والإعداد، وأسلوب الترغيب والترهيب، وغير ذلك. وهذا يسهل على الداعي إذا حُدِّد له طبقةٌ من المدعوين قبل أن يبدأ العمل الدعوى.

واجباته:

للمدعوّ واجبات كثيرة منها:

- **الانقياد إلى الحق والخير إذا تبين له**

﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾﴾ النور: ٥١.

وقد طالب الله سبحانه أمّة الدعوة جميعًا بأن يستجيبوا للرسول محمد ﷺ لأنّه يدعوهم لما يحييهم في الدنيا حياةً طيبة، ليحظوا في الاخرة برضوان الله تعالى فقال لهم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ الأنفال: ٢٤.

والمدعوّ مُطالَبٌ بأن يدخل في دين الإسلام إن كان من غير المسلمين حين يستبين له الحق.

- **العمل على تطبيق منهج الإسلام**

إنّ المدعوّ بعد أن انقاد إلى الحق والخير فإنّه من اللزام عليه أن يسلك سبيل العاملين بهذا الدين المطبقين لمنهجه ونظامه في كل مجالات الحياة؛ وذلك أنّ الإيمان لا يكون إيمانًا كاملاً، إلا إذا صدّقه العمل بالجوارح. قال الحسن البصري « ليس الايمان بالتحلي ولا بالتمني ولكنه ما وَقَرَ في الصدور وصدقته الأعمال»[1]

والمقصود بالعمل على تطبيق منهج الإسلام أن يلتزم بالإسلام عقيدةً

(١) أنظر شرح العقيدة الطحاوية ص ٣٨١.

وشريعة وسلوكا.

- **طلب العلم الشرعي**

على المدعوّ إذا هداه الله تعالى إلى الدين القويم أن يتبصر في دينه، وأن يقوم بطلب العلم الشرعي. وقد أمر الله في كتابه بالعلم قبل القول والعمل. قال تعالى ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴾ محمد: ١٩.

وقد أثنى الله على أهل العلم وبين فضلهم، فقال سبحانه ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾ آل عمران: ١٨.

وقال سبحانه ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ المجادلة: ١١.

فعلى المدعو أن يُولِيَ العلم جُلّ اهتمامه، وأن يسعى في طلبه ليرفع الجهل عن نفسه، حتى يدعو على بصيرة.

- **القيام بالدعوة إلى الله تعالى**

إنّ المدعو الذي هداه الله إلى الانصياع إلى الحقّ، ثم قام بتطبيق منهج الله، وقام بالتفقه في دينه وتَعلُّم العلوم الشرعية، عليه أن يكون داعيةً إلى الله سبحانه وتعالى قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ آل عمران: ١٠٤.

أصناف المدعوّين

ينبغي على الداعيةِ أن يعرف أصنافَ المدعوين وطبائعهم، وظروفهم

وأحوالهم، ومستوياتهم العلمية والاجتماعية؛ ليختار لهم من الأساليب أنجعَها، ومن الطرق أنفعَها، ومن الموضوعات أنسبَها.

الصنف الأول: المسلمون المنقادون للحق

وهم المعروفون بأمّة الاستجابة، وهم الذين قبلوا الدعوةَ واستجابوا لدين الإسلام، ولهم سماتٌ وخاصية تميّزهم عن غيرهم، ومنها ما يأتي:

١- سلامة الفطرة: فقد فطرَ الله الناس جميعًا للخير، وما داخلَهم الشرُّ إلا مع وَساوسِ الشياطين وهمزاتهم، وما يزينون به الباطل. قال سبحانه ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ الروم: ٣٠.

٢- سرعة الاستجابة للحق غالبا؛ فالمسلمون أسرع استجابةً في الغالب من غيرهم من الأصناف. وسرعة الاستجابة تمثل فاعليةً وتجاوبًا، والله سبحانه يحبّ الذين يستجيبون له.

﴿ ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ ﴾ آل عمران: ١٧٢ .

أهم أساليب دعوة المسلمين

أولا:- أهم أساليب دعوة المسلمين المنقادين للحق

١- أسلوب التعليم والتثقيف وتفقيههم بأمور دينهم ودنياهم؛ وذلك بتعليمِهم كتابَ الله وسنّةَ نبيه ﷺ على فهم السلف الصالح، وتعليمِهم العقيدةَ الصحيحةَ، وبيانِ ما أحلّه الله لهم وما حرّم عليهم في أمور العبادات والمعاملات.

٢- تحذيرهم من البدع والأفكار المنحرفة والمناهج المخالفة لمنهج السلف الصالح؛ وذلك بنشر أقوال علماء السلف، وتذكيرهم بما هو واجبٌ عليهم من واجبات، وما فرض عليهم من فرائض الإسلام.

٣- حث الناس على فعل الخير والتواصي فيما بينهم بالحق والتعاون على البر والتقوى قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ المائدة: ٢.

٤- السعي إلى تحقيق الأمن الفكري للمدعوين، وبيان المنهج القويم في الدعوة والعبادة وفق منهج السلف الصالح.

الصنف الثاني: المسلمون العصاة

العصاة هم الذين يرتكبون المعاصي والذنوب، ويخالفون أوامرَ الشرع فيما أمرَ به وفيما نهى عنه، مع وجود أصل الإيمان لديهم، وإقرارهم بالشهادتين، ولم يصدر منهم إنكار شيءٍ معلوم في الإسلام بالضرورة، أو نطق بكلمة كفر أو خروج عن جماعة المسلمين.

أهم أساليب دعوة العصاة:

على الداعية إلى الله أن يسلك مع هذا الصنف الأساليبَ الآتية:

١- **أسلوب الموعظة الحسنة**: وهي الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب، والقول الحق الذي يلين القلوب، ويؤثّر في النفوس المتمردة.

وينبغي للداعية إلى الله تعالى أن يراعي الفروقَ الفردية بين المدعوين، كما يراعي أحوال السامعين واستعدادهم.

قَالَ عَلِيٌّ: حَدِّثُوا النَّاسَ، بما يَعْرِفُونَ: أتُحِبُّونَ أنْ يُكَذَّبَ، اللهُ ورَسولُهُ"[1]

٢- **أسلوب الترغيب والترهيب.** قال ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾ ﴾ الإسراء: ٩ – ١٠.

من هداية القرآن الكريم الترغيبُ بوعد الطائعين الحافظين لحدود الله تعالى بعميم الخير، وتبشيرهم بحسن المثوبة، والترهيب بذكر الوعيد بالعذاب والعقوبات على جنس المعاصي والذنوب، سواء في الدنيا أو الآخرة. قال سبحانه ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ الروم: ٤١.

فالآية تبيّن أنّ كلّ ما يحدث في الأرض من المصائب وقلّة الثمار وقحط الامطار، إنما هو عقوبةُ بعض ما عمل الناس من المعاصي والذنوب[2]

٣- **أسلوب القصص** أفضل القصص ما جاء في القرآن الكريم والسنة الصحيحة. قال سبحانه ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٣﴾ ﴾ يوسف: ٣.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ يوسف: ١١١.

---

(١) رواه البخاري، كتاب العلم، بَابُ مَنْ خَصَّ بِالعِلْمِ قَوْمًا دُونَ قَوْمٍ، كَرَاهِيَةَ أَنْ لَا يَفْهَمُوا، برقم ١٢٧.

(٢) أنظر تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣/ ٤٥٣- ٤٥٤-بتصرف.

فينبغي للداعية أن يتحرى صحيحَ القصص التي جاءت في السنة النبوية، ويحذّر من القصص المكذوبة والقصص التي لا تثبت. والسنة مليئة بالقصص النافعة والمؤثِّرة.

٤- **ضرب الامثال** في القرآن الكريم والسنة النبويّة كثير من الأمثال المضروبة. والداعية يتحرى مثل هذه الأمثلة في دعوته؛ وذلك لأنّ لها تأثيراً على المدعوين. ومن ذلك أنّ الله تعالى شبّهَ المُنْفِقَ في سبيله بمن بذر بذراً فأنبتت كلُّ حبّة سبعَ سنابل، اشتملت كلُّ سنبلة على مائة حبة، والله يضاعف فوق ذلك لمن يشاء بحسب حال المنفق وإخلاصه

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾﴾ البقرة: ٢٦١.

وضرب النبي ﷺ الامثال في دعوته، ومن ذلك تشبيهُ الجليسِ الصالح بحامل المسك، والجليسِ السوء بنافخ الكِير.

عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ، وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ، كَحَامِلِ الْمِسْكِ، وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً»(١)

٥- **لفت الأنظار والقلوب إلى آثار الأمم الماضية**؛ وذلك بأن يلفت الداعي إلى الله أنظارَ الناس وقلوبَهم إلى ما حلّ بالأمم السابقة من الهلاك

(١) رواه مسلم، كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَابُ اسْتِحْبَابِ مُجَالَسَةِ الصَّالِحِينَ، وَمُجَانَبَةِ قُرَنَاءِ السُّوءِ، برقم ٢٦٢٨.

والدمار والزلال والمحن والامراض؛ بسبب ظلمهم وتكذيبهم لرسل الله.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾﴾ الأنعام: ١١.

قال ابن كثير «أَيْ: فَكِّرُوا فِي أَنْفُسِكُمْ، وَانْظُرُوا مَا أَحَلَّ اللهُ بِالْقُرُونِ الْمَاضِيَةِ الَّذِينَ كَذَّبُوا رُسُلَهُ وَعَانَدُوهُمْ، مِنَ الْعَذَابِ وَالنَّكَالِ، وَالْعُقُوبَةِ فِي الدُّنْيَا، مَعَ مَا ادَّخَر لَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ فِي الْآخِرَةِ، وَكَيْفَ نَجَّى رُسُلَهُ وَعِبَادَهُ الْمُؤْمِنُونَ»(١).

وعلى الداعية أن يدعوَ العصاة إلى التوبة والإنابة والرجوع إلى دين الله، وامتثال أمره واجتناب نواهيه، وإخبارهم بانّ الله سبحانه يغفر الذنوب جميعاً لمن تاب منها ورجع عنها وإن كَثُرَتْ. قال تبارك ﴿۞ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ الزمر: ٥٣.

الصنف الثالث: أهل الكتاب

أهل الكتاب هم اليهود والنصارى، لقوله تعالى ﴿أَن تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ ﴿١٥٦﴾﴾ الأنعام: ١٥٦.

وأطلق الله عليهم القرآن الكريم عبارة (أهل الكتاب) وهي لا تعني أنهم أصحاب علم بالكتاب، وإنما أهل كتابٍ سماويٍّ منزلٍ من الله، وهو التوراة. ويدخل في هذه التسمية أيضاً النصارى لوجود كتابٍ سماويّ

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٣/ ٢٤٢.

لديهم وهو الإنجيل.

أهم أساليب دعوة أهل الكتاب

من أهمّ هذه الطرق والأساليب التي استعملها القرآن الكريم في دعوة أهل الكتاب إلى الإسلام ما يأتي :

١- إقامة الأدلة لأهل الكتاب على صدق النبي ﷺ وتشمل على ما يأتي:

١- تنبيههم إلى ما يجدونه في كتبهم من صفة النبي ﷺ، وأنّ علماءَهم يعرفون أمرَه معرفةً تامّة كما يعرف أحدهم ولده. قال تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ الأعراف: ١٥٧.

٢- استفتاح اليهودُ بالرسول ﷺ، فمن الأدلة التي أقامها القرآن على بني إسرائيل، واليهود منهم خاصّةً من أجل دخولهم في الإسلام وإيمانهم بمحمد ﷺ - إخبارُهم أنّ محمداً ﷺ هو الذي كانوا يستفتحون به على المشركين قبل بعثته. جاء ذلك في كثير من الآيات البيّنات، ومنها قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾ البقرة: ٨٩.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ

﴿لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٤٦﴾ البقرة: ١٤٦.

٣- تنبيههم إلى أنّ محمداً ﷺ الذي يدعوهم إلى الإسلام إنما هو الذي بشَـرَ به عيسـى ابن مريم - عليه السـلام - جاء ذلك واضحـاً في قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُم مُّصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَمُبَشِّرَۢا بِرَسُولٖ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ٦﴾ الصف: ٦ .

٤- إقامـة الحجـة عليهم مـن طـرق الاستشـهاد بمؤمني أهـل الكتاب، وتصديقهـم ما جاء به الرسـول ﷺ، وشـهادتهم أنّ ما أنـزل عليه هو الحـق، كما جاء ذلك في قولـه تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَمَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِمۡ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشۡتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا قَلِيلًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ١٩٩﴾ آل عمران: ١٩٩.

ثانيـاً: قطـع الحجة عليهـم بإرسال خـاتم الرسـل إليهم بشـيراً ونذيرا، وإظهاره ما يكتمون من دينهم

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ١٥ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٦﴾: ١٥ - ١٦.

ثالثاً: أسلوب الترغيب

وذلك بترغيبهم في أنّهم لو حققوا منهج الله في التوراة والانجيل وما أنزل إليهم من التعاليم دون تحريف ولا تبديل لَآمنوا بما أنزل على محمد ﷺ واتبعوه فيما جاء به من عند الله عزّ وجل، ولَصَلحتْ حياتهم في الدنيا، وفاضت عليهم الأرزاق والخيرات، ولأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم، ولَكفّرَ الله عنهم سيئاتِهم، ولأدخلهم جناتِ النعيم في الآخرة.

جاء ذلك في قوله تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾﴾ المائدة: ٦٥ - ٦٦.

رابعاً: أسلوب التهديد والانذار بالعقوبة

كما استعمل القرآن في دعوة أهل الكتاب أسلوب الترغيبِ واللينِ والرفق، فقد أستعمل أسلوبَ التهديد والوعيد والتحذير من شدّة عذاب الله ونقمته؛ بسبب كفرهم وعنادهم وعدم انصياعهم للحق مع علمهم ومعرفتهم له قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾﴾ النساء: ٤٧.

خامساً: مجادلتهم بالتي هي أحسن

وإنّ من الأساليب التي يجب على الداعية إلى الله تعالي أن يستعملها مع أهل الكتاب في دعوتهم إلى الإسلام، مجادلتَهم بالتي هي أحسن؛

وذلك بحسنِ خلق ولطفٍ ولينِ كلام، ودعوة إلى الحق وتحسينه بالأدلة العقليّة والنقلية **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ ۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ العنكبوت: ٤٦.

الصنف الرابع: المشركون

قال ابنُ تيميَّةَ: (أصلُ الشِّرْكِ: أن تَعدِلَ باللهِ مخلوقاتِه في بَعضِ ما يَستَحِقُّه وَحْدَه) (١).

وقال السعديُّ: (حقيقةُ الشِّرْكِ باللهِ: أن يُعبَدَ المخلوقُ كما يُعبَدُ اللهُ، أو يُعَظَّمَ كما يُعظَّمُ اللهُ، أو يُصرَفَ له نوعٌ مِن خصائِصِ الرُّبوبيَّةِ والإلهيَّةِ) (٢)

فالشِّرْكُ عَدَمُ التَّوحيدِ، وهو جَعْلُ شَيءٍ مِن حُقوقِ اللهِ تعالى -في رُبوبيَّتِه أو ألوهيَّتِه أو أسمائِه وصِفاتِه- لأحَدٍ مِن خَلْقِه، وهو فَرعٌ مِن الكُفرِ باللهِ تعالى.

والشِّرْكُ أعظَمُ ما نهى اللهُ عنه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ ﴾ النساء: ٣٦ فقَرَن اللهُ النَّهيَ عن الشِّرْكِ بأعظَمِ أمرٍ أمَرَ به، وهو عبادتُه التي من أجْلِها خَلَق الخَلْقَ، كما قال تعالى ﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ الذاريات: ٥٦ .

وهو أوَّلُ المُحَرَّماتِ. قال اللهُ سُبحانَه: ﴿ ۞ قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ عَلَيۡكُمۡۖ أَلَّا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ ﴾ الأنعام: ١٥١.

(١) يُنظر: الاستقامة، لابن تيمية (١/ ٣٤٤).

(٢) يُنظر: تفسير السعدي، (ص: ٢٧٩)..

والشِّرْكُ مُحبِطٌ للعَمَلِ الصَّالِحِ ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾ الأنعام: ٨٨.

قال ابنُ جريرٍ: (يقولُ: ولو أشرَكَ هؤلاء الأنبياءُ -الذين سَمَّيناهم- برَبِّهم تعالى ذِكْرُه، فعَبَدوا معه غيرَه، لَحَبِطَ عَنْهُمْ يقولُ: لبَطَل فذهَبَ عنهم أجرُ أعمالِهم التي كانوا يَعمَلونَ؛ لأنَّ اللهَ لا يَقبَلُ مع الشِّرْكِ به عَمَلًا)[1]

والمُشرِكُ قد ارتكَبَ بشِرْكِه أعظَمَ جَريمةٍ، وأفظَعَ ظُلمٍ قال سبحانه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾ النساء: ٤٨.

قال السعديُّ: (أي: افترَى جُرمًا كبيرًا، وأيُّ ظُلمٍ أعظَمُ ممَّن سَوَّى المخلوقَ مِن ترابٍ، النَّاقِصَ من جميعِ الوُجوهِ، الفَقيرَ بذاتِه مِن كُلِّ وَجهٍ، الذي لا يملِكُ لنَفْسِه -فَضلًا عمَّن عَبَدَه- نَفعًا ولا ضَرًّا، ولا موتًا ولا حياةً ولا نشورًا؛ بالخالِقِ لكُلِّ شَيءٍ، الكامِلِ مِن جميعِ الوُجوهِ، الغَنِيِّ بذاتِه عن جميعِ مخلوقاتِه، الذي بيَدِه النَّفعُ والضُّرُّ والعَطاءُ والمنعُ، الذي ما مِن نِعمةٍ بالمخلوقينَ إلَّا فمنه تعالى، فهل أعظَمُ من هذا الظُّلمِ شَيءٌ؟)[2]

والمُشرِكُ لا يَغفِرُ اللهُ له قال سبحانه. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾ النساء: ٤٨.

والمُشرِكُ في الآخِرةِ خالِدٌ مُخَلَّدٌ في النَّارِ. قال سبحانه ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾ المائدة: ٧٢.

---

(١) يُنظر: تفسير ابن جرير (٩/ ٣٨٧).

(٢) يُنظر: تفسير السعدي، (ص: ١٨٢)..

أساليب دعوة المشركين:

أولاً: إقامة الأدلة على صدق الرسول محمد ﷺ

من أقوى الأدلّة التي أقامها القرآن الكريم على الناس عموما والمشركين خصوصاً ثبوتُ نبوّة النبي ﷺ وأنّه مُرسَلٌ من ربه، من وجوه عدة منها:

أ- **شهادة الله له**: قال سبحانه ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّآ أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾﴾ الأنعام: ١٩.

ب- **وجود صفته في كتب أهل الكتاب** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾﴾ البقرة: ١٤٦.

ج- **شهادة اليهود له، وقد كان اليهود يستفتحون بالرسول ﷺ على المشركين من العرب قبل البعثة** قال سبحانه ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾﴾ البقرة: ٨٩.

د- **شهادة النصارى له**، فقد كانوا يترقبون مبعثه ﷺ. وقد أخبر الله سبحانه أنّ عيسى قد بشّر بني إسرائيل ببعثة محمد ﷺ وسمّاه لهم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾﴾ الصف: ٦.

ه- شهادة مشركي العرب له بالصدق والأمانة؛ فلقد حفظ لنا التاريخُ صحيفةً بيضاء لحياة النبي ﷺ قبل البعثة، ومما حفظ التاريخ أنّه أشتهر بالصدق والأمانة، وكان يُلقَّب الصادقَ الأمينَ. وشهد بصدقه

أبو سفيانَ قبل أن يسلِمَ أمامَ هرقل[1]، كما شهدَ أميّةُ بن خلف وزوجته، قائلاً كلّ منهما» فوالله ما يكذب محمد إذا حدث [2].

و- معجزاتـه ﷺ، وأعظمهـا القرآن الكريـم الذي يحاجّ العقلَ البشـري ويتحـداه إلـى الأبـد، بعلومـه ومعارفـه وأسـلوبه وبلاغتـه وأخباره الماضية والمسـتقبلة. وهذا بخلاف معجزات الأنبياء السـابقين؛ فقد كانت محسوسـةً مُشـاهَدَةً، وكانت من جنس ما أشـتهر بـه أقوامهم. وهذا ما أشار إليه ﷺ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَا مِنَ الأَنْبِيَـاءِ نَبِـيٌّ إِلَّا أُعْطِيَ مِنَ الآيات مَا مِثْلُهُ أُومِنَ، أَوْ آمَنَ، عَلَيْهِ البَشَـرُ، وَإِنَّمَـا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللهُ إِلَـيَّ، فَأَرْجُو أَنِّي أَكْثَرُهُمْ تَابِعًا يَوْمَ القِيَامَةِ»[3].

ثانياً: طرح الأسئلة لإفحامهم

ومن الحجج التي أقامها القرآن الكريم على المشركين استجوابُهم عن أمـور لا يمكنهم إنكارها، كالرزق والحـواسّ، وأحوال الموت والحياة: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ

(١) أنظـر صحيـح البخاري، كتاب بدء الوحي، ١/ ٣٢ ومسـلم، كتـاب الجهاد، بابا كتاب النبي ﷺ إلى هرقل، ٣/ ١٣٩٣.

(٢) أنظر صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ١/ ٣٢.

(٣) رواه البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الكَلِمِ، برقم ٧٢٧٤، ورواه مسـلم، كتاب الايمان، بَابُ وُجُوبِ الْإِيمَانِ بِرِسَالَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، وَنَسْخِ الْمِلَلِ بِمِلَّتِهِ، برقم ١٥٢.

ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُۚ فَقُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلۡحَقُّۖ فَمَاذَا بَعۡدَ ٱلۡحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُۖ فَأَنَّىٰ تُصۡرَفُونَ ﴿٣٢﴾ يونس: ٣١ – ٣٢.

ثالثاً: ضرب البراهين العقلية على وحدانية الله

ومن ذلك قوله تعالى ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ يوسف: ٣٩.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَمَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهۡجَةٖ مَّا كَانَ لَكُمۡ أَن تُنۢبِتُواْ شَجَرَهَآۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ يَعۡدِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَمَّن جَعَلَ ٱلۡأَرۡضَ قَرَارٗا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنۡهَٰرٗا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِيَ وَجَعَلَ بَيۡنَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ حَاجِزًاۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكۡشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجۡعَلُكُمۡ خُلَفَآءَ ٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّن يَهۡدِيكُمۡ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَمَن يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦٓۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٦٣﴾ أَمَّن يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾ النمل: ٦٠ – ٦٤.

رابعاً: ضرب الامثال

أ- ومن الأمثال التي ضربها الله تعالى للمشركين في اتخاذهم آلهة من دون الله تعالى يعبدونها ويرجون نفعها تشبيهُهم بالعنكبوت اتخذت بيتًا لا يغني عنها في حرّ ولا برد ولا مطر ولا أذى. قال سبحانه ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗاۖ وَإِنَّ

أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ العنكبوت: ٤١

ب- ضرب الله تعالى مثلاً آخر في بيان عجز معبودات المشركين وتفاهتها بالذباب الحقير فقال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ﴾ الحج: ٧٣.

ج- ومن هذه الأمثلة قوله تعالى ﴿۞ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَمَن رَّزَقْنَـٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ۖ هَلْ يَسْتَوُۥنَ ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ۖ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ ۙ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾﴾ النحل: ٧٥ - ٧٦.

خامساً: استعمال الحكمة في دعوتهم

دعوة الإسلام مبنيّة على الحكمة والموعظة الحسنة، ومن هنا أمر الله تعالى المؤمنين بأن لا يسبّوا آلهة المشركين، مخافةَ أن يحمل هذا السبّ أولئك الجهلة على سبّ الله تعالى قال سبحانه «﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾﴾ الأنعام: ١٠٨.

سادساً: دعوتهم إلى الاعتبار بالسابقين

لفت القرآن الكريم أنظارَ المخاطبين إلى مصير الأمم المكذبة، وما تلقّوه من الضربات القاصمة جزاءَ مروقهم وتمردهم على أنبياء الله

تعالى، ويرشدهم إلى نظر التدبُّر في ديار الأمم السابقة، والتي يمرون عليها مصبحين وممسين، ليكون منها الدرسُ والعبرة والاتعاظ، جاء ذلك في آيات كثيرة، منها قوله تعالى ﴿قُلْ سِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلُۚ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾﴾ الروم: ٤٢.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمْۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍۖ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٦﴾﴾ السجدة: ٢٦ .

سابعاً: تذكيرهم بالنعم وتحذيرهم من النقم

ففي مجال التذكير بالنعم ذكرهم القرآن بأنواع من النعم الكثيرة التي امتنّ بها عليهم وعلى عباده، والتي لا يستطيع أحدٌ من خلقه أن يأتي بشيء منها. جاء ذلك في كثير من السور والآيات العديدة، قال سبحانه ﴿وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلرِّزْقِۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُواْ بِرَآدِّي رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌۚ أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٧١﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾ فَلَا تَضْرِبُواْ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾﴾ النحل: ٧١ – ٧٤.

وفي مجال تحذيرهم من النقم قال سبحانه ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾﴾ النحل: ١١٢ .

ثامناً: بيان ضعف الشركاء ومهانة الآلهة المدّعاة

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَآ

أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٢﴾ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ ۚ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ
أَنتُمْ صَٰمِتُونَ ﴿١٩٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ۖ فَٱدْعُوهُمْ
فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ
يَبْطِشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۗ قُلِ ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ
ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾ إِنَّ وَلِيِّۦَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾ وَٱلَّذِينَ
تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٧﴾ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى
ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا۟ ۖ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾ الأعراف: ١٩١ – ١٩٨.

بينت هذه الآيات ضعف الشركاء ومهانة آلهتهم، وأنها لا تغني شيئاً

الصنف الخامس: المُلْحِدون:

الإلحاد في الأصل هو: الميل والعدول عن الشيء، والظلم والجور، والجدال والمِراء. يقال: لَحَدَ في الدين لحْداً، وألْحَد إلحاداً، لمن مال وعَدِل ومَارى وجادل وظلم[1]

والإلحاد: هو الميل عن الحق، والانحراف عنه بالاعتقادات الباطلة شتى، والتأويل الفاسد. وإنّ المنحرف عن صراط الله، والمعاكس لحكمه يسمى ملحداً[2]

أهم أساليب دعوة الملحدين

هناك مجموعة من الأساليب التي يستطيع أن يتّخذها الداعية في دعوة

(١) انظر: القاموس المحيط، فصل اللام، باب الدال ص١٠٤، والمعجم الوسيط، مادة (لحد)، ٢/ ٨١٧، ومختار الصحاح، مادة (لحد)، ص٢٤٧، وفتح القدير للشوكاني، ٤/ ٥١٨، ٢/ ٢٦٨.

(٢) انظر: الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة، للشيخ عبد الرحمن بن محمد الدوسري، ص٤٠.

الملحدين:-

أولاً: استخدام الأدلة الفطرية

مـن حكمـة القول مع الملحدين أن يسـتخدم الداعية إلى الله – تعالى – في دعوته لهـم الأدلة الفطرية، فيوضح ويبيّن لهم أنّ المولود يُولَد على نوع من الجبْلة والطبع المتهيِّئ لقبول الدين، فلو تُرِكَ عليها لاستمرّ على لزومها، ولم يفارقها إلى غَيرها، وإنما يعدل عنها من يعدل؛ لآفةٍ من آفات البشـر والتقليـد. وكلّ مولود يولـد على معرفةِ الله والإقـرار به، فلا تجد أحداً إلا وهو يقرّ بأنّ له صانعـًا وإنْ سماه بغير اسمه، أو عبد معه غيره[1]

والمقصـود بفطـرة الله التـي فطـر النـاس عليهـا: فطرة الإسـلام[2]، والسلامة من الاعتقادات الباطلة، والقبول للعقائد الصحيحة؛ فإنّ حقيقة الإسـلام هو الاستسـلام لله وحده. عن ابي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، وَيُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَـانِهِ، كَمَا تُنْتَجُ البَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ، هَلْ تُحِسُّـونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ» ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: {فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذَلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ} [الروم: ٣٠][3].

---

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، ٣/ ٤٥٧، وفتح الباري، ٣/ ٢٤٨ - ٢٥٠.

(٢) انظر: البخاري مع الفتح، كتاب التفسير، باب لا تبديل لخلق الله، ٨/ ٥١٢.

(٣) رواه البخاري، كتاب الجنائز، بَابُ إِذَا أَسْلَمَ الصَّبِيُّ فَمَاتَ، برقم ١٣٥٩ ورواه مسلم،كتاب القدر، بَابُ مَعْنَى كُلِّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ وَحُكْمِ مَوْتِ أَطْفَالِ الْكُفَّارِ وَأَطْفَالِ الْمُسْلِمِينَ، برقم ٢٦٥٨

وقد أخبر الله - عز وجل - أنّه استخرج ذريّةَ بني آدم من أصلابهم شاهدين على أنفسهم أنّ الله ربُّهم ومليكُهم، وأنّه لا إله إلا هو قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْۖ قَالُواْ بَلَىٰۛ شَهِدْنَآۛ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾﴾ الأعراف: ١٧٢ .

وهذا يدلّ دلالةً قاطعة على أنّ كلّ إنسان قد فُطِرَ على الإيمان بخالقه من غير سبق تفكير أو تعليم(١).

ومما يبيّن ذلك ويوضّحه أنّ العاقل إذا رجع إلى نفسه وعقله أدنى رجوع عرف افتقاره إلى الخالق - تعالى - في تكوينه وبقائه وتقلبه في أحواله كلها.

ثانياً: البراهين والأدلة العقلية

إذا كان الماديون والطبيعيون والدهريون يتظاهرون بإنكار وجود الله - تعالى - فإنّ من الحكمة في دعوة هؤلاء إلى الله - تعالى - أن تُقدّم لهم البراهين والأدلة العقلية القطعية في المسالك الآتية:

المسلك الأول: التقسيم العقلي الحكيم:

يستدلّ على كلّ من أنكر وجود الله - تعالى - وربوبيته بأمر لا يمكنهم إلّا التسليم للحق والانقياد له، أو الخروج عن موجب العقل إلى الجنون والفطر المنحرفة، فيقال لكلّ من أنكر ذلك:

الأمور الممكن تقسيمها في العقل ثلاثة لا رابعَ لها:

(١) انظر: تفسير ابن كثير، ٢/ ٢٦٢، ٣/ ٤٣٣، ودرء تعارض العقل والنقل، ٨/ ٤٨٧، وجامع الرسائل لابن تيمية، ١/ ١١، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي، ٢/ ٣٣٧.

١ - إمّا أن تُوجِد هذه المخلوقات بنفسها صُدفةً من غير مُحدث ولا خالق خلقَهَا، فهذا مُحالٌ ممتنع تجزم العقول ببطلانه ضرورة، ويُعلم يقينـًا أنّ من ظنّ ذلك لهو إلى الجنون أقرب منه إلى العقل؛ لأنّ كلّ من له عقلٌ يعـرف أنّه لا يمكن أن يوجد شـيء من غير مُوجـدٍ ولا مُحدثٍ، فلابدّ لكلّ حادث من مُحدث، ولا سـبيل إلى إنكار ذلك؛ فإن وجود الشيء من غير مُوجد مُحالٌ وباطلٌ بالمشاهدة والحسّ والفطرة السليمة.

٢ - وإمّا أن تكون هذه المخلوقات الباهرة هي المحدثة الخالقة لنفسها، فهذا أيضـًا مُحالٌ ممتنعٌ بضرورة العقل، وكلُ عاقل يجزم أنّ الشيء لا يُحدثُ نفسه ولا يخلقه؛ لأنّه قبل وجوده معدومٌ فكيف يكون خالقـًا؟!

فـإذا بطلَ هذان القسـمان عقـلاً وفطرةً، وبانَ اسـتحالتهما، تعيّن القسـم الثالث:

٣ - وهو أنّ هذه المخلوقات بأجمعها: علويّها وسفليّها، وهذه الحوادث لابدّ لها من مُحدِثٍ ينتهي إليه الخلقُ والملك والتدبير، وهو اللهُ العظيم الخالق لكلّ شيء، المتصرّفُ في كلّ شيء، المدبّرُ للأمور كلّها[1] ولهذا ذكـر الله - تعالى - هـذا الدليلّ العقلي والبرهـانَ القطعي، فقال: ﴿أَمْ خُلِقُواْ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ﴾ الطور: ٣٥

ولذلك تأثّر جبيرُ بن مطعم بسماعها من النبي ﷺ تأثراً عظيمـًا، قال رضي الله عنه:

---

(١) انظـر: الفصـل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم، ١/ ٦٦، ودرء تعارض العقل والنقل، ٣/ ١١٣، والريـاض الناضرة للسـعدي، ص٢٤٧، وتفسـير السـعدي، ٧/ ١٩٥، وأضواء البيان للشنقيطي، ٤/ ٣٦٨، وشرح أصول الإيمان لمحمد بن صالح العثيمين، ص١٥.

((سمعت النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالطور، فلما بلغ هذه الآية: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ الطور: ٣٥ - كاد قلبي أن يطير))[1].

فالمخلوق لابدّ له من خالق، والمصنوعُ لابد له من صانع، والمفعولُ لابدّ له من فاعل، وهذه قضايا بَدَهيّة جَلِيّة واضحة، يشترك في العلم بها جميع العُقلاء، وهي أعظم القضايا العقلية، فمن ارتاب فيها أو شكّ في دلالتها فقد برهن على ضلاله، واختلال عقله.

المسلك الثاني: العدم لا يخلق شيئاً:

من القواعد العقلية التي ينبغي للداعية إلى الله أن لا يغفلها في دعوته مع الملحدين قاعدة: العدم لا يخلق شيئًا؛ فالعدم الذي لا وجود له لا يستطيع أن يصنع شيئًا؛ لأنّه غير موجود.

وإذا تأمّل العاقل في المخلوقات التي تولد في كلّ يوم، من إنسان وحيوان، وتفكّر في كلّ ما يحدث في الوجود من رياحٍ وأمطار، وليلٍ ونهار، وما يجري في كلّ حين من حركاتٍ منتظمةٍ للشمس والقمر والنجومِ والكواكب، إذا تأمّل العاقلُ في هذا وغيره من التغيُّرات المحكمةِ التي تجري في الوجود في كلّ لحظة، فإنّ العقلَ يجزم بأنّ هذا كلَّه ليس من صنعِ العدم، وإنما هو من صنع الخالقِ الموجودِ سبحانه وتعالى[2]

(١) البخاري مع الفتح، كتاب التفسير، سورة الطور، باب حدثنا عبد الله بن يوسف، ٨/ ٦٠٣، (رقم ٤٨٥٤).

(٢) انظر: حاشية ثلاثة الأصول لمحمد بن عبد الوهاب، بقلم عبد الرحمن بن قاسم، ص٢٩.

المسلك الثالث: الطبيعة الصماء لا تملك قدرة، وفاقد الشيء لا يعطيه

مـن المعلوم عند جميع العُقلاء أنّ الذي لا يملك مالاً لا يسـأل الناسُ منه المال، والجاهلُ لا يأتي منه العلمُ؛ لأنّ فاقدَ الشيء لا يُعطيه.

فمـن زَعَـم أنّ الطبيعـة[1] خلقتْـه أو خلقـتْ شـيئًا فقد خالـف العقلَ وحارب الحقّ؛ لأنّ الكونَ يشـهد أنّ خالقَه حكيمٌ عليمٌ خبير، هادٍ رزّاق، حافظٌ رحيم، واحدٌ أحد. والطبيعةُ الجامدة لا تملك مثقالَ ذرة من ذلك.

المسلك الرابع: الصدفة العمياء لا تملك حياة:

يعتقـد الملحـدون بالصدفة، وهي أنّ جميع الأشـياء والمخلوقات تمّ تكوينهـا على مـا هي عليه بطريق الصدفة، والمقابلـة، وليس ذلك بطريق القصدِ والإرادة والتدبير.

ومـن حكمةِ القولِ مع هؤلاء أن يُقال لهم: مـن أين حصل لهذا العالمِ هـذا النظامُ العجيـب، والترتيبُ الحكيم الذي حـارتْ فيه العقول؟ كيف يُنْسَـب ذلك إلى الاتّفـاقِ والمصادفةِ ومجرد البخـت؟ وكيف اجتمعت تلك الأجزاءُ على اختلاف أشـكالها، وتبايُنِ مواردها وقواعدها؟ وكيف حُفظت وبَقيت على تآلفِها، وكيف تجددت المرّة بعد المرة؟!

المسلك الخامس: المناظرات العقلية الحكيمة:

مـن الحكمـة في دعـوة الملحديـن والطبيعيّيـن الماديّيـن أن يُناظـروا بالمناظرات العقليّة الحكيمة التي تُوضح لهم الحقَّ، وتجعلهم يُسـلِّمون

(١) الطبيعـة عند الماديين بمعنى المادة، والمادة بمعنى الطبيعة، وهي هذه المخلوقات بما هي عليه من صفات.

ويقرُّون بأنّ الله هو الحق، وأنّ ما يدعون من دونه هو الباطل.

ومن المناظرات التي أفحم بها المسلمون الملحدين ما ذُكِرَ عن أبي حنيفة - رحمه الله تعالى - أنّه اجتمع بطائفة من الملحدين وناظرهم فغلبهم، ورجعوا على أنفسهم بالملام، وقيل: إنّهم رجعوا إلى الحق وأسلموا على يديه [1].

المسلك السادس: مبدأ السَّبَبيّة:

إنّ الواقع والعقول السليمة تشهد أنّ الإنسان منذ فتح عينيه لم يُشاهد أنّ حادثًا حدثَ من غير سبب، أو أنّ شيئًا وُجد من غير موجد، حتى أصبح هذا المعنى بحكم الواقع فلا يتصوّر العقلُ خلافَه، ولا يأبى الإقرارَ به إلّا عقلٌ مفقود أو مريضٌ كشأن المعتوهين، أو عقلٌ قاصر كشأن الطفل الذي يكسر الإناء، ثم يقول: إنّه انكسر بنفسه.

ثالثاً: الأدلّة الحسّيّة المُشَاهَدَة

من الأدلّة التي تدلّ على وجود الله - تعالى - وربوبيّته، وأنّه الخالقُ لكلّ شيء المستحقُّ للعبادة، الأدلّة التي يسمعها الناس ويشاهدونها ويلمسونها، وهي على نوعين:

النوع الأول: إجابة الله - تعالى - للدعوات في جميع الأوقات، فلا يُحصي الخلقُ ما يُعطيه اللهُ للسائلين، وما يُجيب به أدعيةَ الداعين، ويرفع به كَرْبَ المكروبين، فتحصل المطالب الكثيرة بأسباب دعاء بعض العباد

(١) انظر: درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية ٣/ ١٢٧، والرياض الناضرة للسعدي، ص٢٥٨.

لربهم، والطمع في فضله والرجاء لرحمته، وهذا برهانٌ مُشاهد محسوسٌ، لا ينكره إلا مُكابرٌ[1].

فكم خرج المؤمنون يطلبون - بقلوب وجلةٍ تائبةٍ - من ربهم أن يسقيهم الغيث، فكانت الإجابة على الفور في كثير من الأحيان، فيأتي الغيث إلى المدينة أو القرية التي خرجت تدعو ربَّها، والقرى أو المدن التي بجوارها لا يأتيها بشيء، وكم رأى المضطرّون تفريجاً لحالة الكرب بدعائهم[2] قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾﴾ النمل: ٦٢. وعلى هذا يشهد مئات الملايين من المسلمين، ومن رأى هذه الإجابات من المنصفين في مشارق الأرض ومغاربها.

وما زالت إجابة الداعين أمراً مشهوداً إلى يومنا هذا لمن صدق مع الله، وأتى بشروط الإجابة.

النوع الثاني: معجزات الأنبياء الحسية، وهي آيات يُشاهدها الناس أو يسمعون بها، وهي من أعظم البراهين القاطعة على وجود مُرْسِلِهم؛ لأنّها أمور خارجة عن نطاق البشر، يجريها الله

لهم.

ومن أمثلة ذلك: آية موسى عليه السلام حين أمره الله - تعالى - أن يضرب

---

(١) انظر: الرياض الناضرة، للسعدي ص٢٥٣، وشرح أصول الإيمان للشيخ محمد بن صالح العثيمين، ص١٧.

(٢) الرياض الناضرة، للسعدي ص٢٥١.

بعصاه البحر، فضربه فانفلق اثني عشر طريقًا يابسًا، والماء بينها كالجبال، قال تعالى: ﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ ﴾ الشعراء: ٦٣.

ومن آيات عيسى عليه السلام أنّه كان يُحيي الموتى بإذن الله، ويُخرجهم من قبورهم بإذن الله قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ آل عمران: ٤٩.

ومن آيات محمد ﷺ انشقاق القمر، فقد طلبت منه قريش آية، فأشار إلى القمر، فانفلق فرقتين، فرآه الناس حقيقة في عهده ﷺ، قال تعالى: ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ ﴾ القمر: ١ - ٢ .

وهذه الآيات المحسوسة تدلّ دلالةً قاطعة على وجود الله - تعالى [1] فكلّ هذه الأدلّة يستخدمها الداعية في دعوة الملحدين فثمرتها عظيمة ومباركة.

رابعاً: الأدلّة الشرعية

ويمكن أن أقتصر في الأدلة الشرعية التي تثبت وجود الله - تعالى - وأنّه ربّ كل شيء ومليكُه ومدبّره، ويستلزم ذلك أنّه المستحق للعبادة وحدَه دون ما سواه على ذكر طريقين [2]

(١) انظر: شرح أصول الإيمان، للشيخ محمد بن صالح العثيمين، ص١٨.

(٢) انظر: درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية ٨/ ٣٥٤، ٧/ ٣٠٢، ٣٠٧، ٩/ ٤٠، ومجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ١١/ ٣٧٧ - ٣٨٠، وعقيدة المؤمن لأبي بكر الجزائري، ص٦٣، والرياض الناضرة للسعدي، ص٢٥٣ - ٢٦٧.

الطريـق الأول: توجيـه الله - تعالى - الأنظارَ والقلـوب إلى ما في هذا الكـون من مخلوقـات عجيبة تبهر العقول؛ فقد بيّنَ - سـبحانه - في كتابِه الآيـاتِ الكونيـةَ الباهرة الدالّةَ علـى وجوده - سـبحانه - وكمالِ قدرته، وعظيمِ تدبيره، وإتقان صنعه. ومن ذلك عجائب خلق الإنسان وعناية الله به، وبيانه - سـبحانه - ما في عالم الحيوان مـن خلقه وتكوينه، وأجهزته، وتنويعـه، وعالـم النبات، وما فيـه من غرائب وعجائب وسُـنن تُحار فيها العقـول، والرياح السـيّارة. وأعظم من ذلك كلّه توجيـه الأنظار إلى خلق السـماوات والأرض، والليـل والنهار، ومـا في ذلك من آيـات تدلّ على عظمـة الخالـق قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾﴾ البقرة: ١٦٤ .

والقرآن الكريم يزخر بالأدلة على هذا النوع.

الطريـق الثاني: معجـزات الأنبياء عليهم الصلاة والسـلام، فقد أيّد الله الرسل - عليهم الصلاة والسلام - بالمعجزات الباهرة للعقول، والخارقةِ لسـنن الكون وقوانيـن الحياة، ليسـتدلّوا بها على صدق نبوتهـم، وإثباتِ رسـالتهم، فإذا ثبتت نبوةُ الرسـل بقيـام المعجزات عُلِمَ أنّ هناك مُرْسِـلاً أرسـلهم؛ لأنّ ثبوت الرسـالة يسـتلزم ثبوت المُرْسِـل، والعلم بالإضافة يسـتلزم العلم بالمضاف إليه، فالمعجزاتُ نفسها يُعْلَم بها صدقُ الرسول المتضمن لإثبات من أرسـله، والآياتُ الباهرة التي يستدل بها على إثبات

الخالق تدلّ المعجزة كدلالتها وأعظم[1].

الصنف السادس: المنافقون

النِّفـاقُ لُغـةً: مُخالفةُ الباطِـنِ للظَّاهِرِ، مأخوذٌ مِن نافقـاءِ اليربوعِ؛ لأنَّه يدخُلُ من بابٍ ويخرُجُ مـن بابٍ، فقيل للمنافِقِ: (مُنافِقٌ)؛ لأنَّه يخرُجُ مِنَ الإسـلامِ مِنْ غير الوَجـهِ الذي دَخَلَ فيـه؛ وذلك أنَّه دخَـلَ عَلانِيةً وخرج سِرًّا، وأصلُ (نفق): يدُلُّ على إخفاءِ شَيءٍ وإغماضِه[2].

تعريفُ النِّفاقِ اصطِلاحًا

النِّفـاقُ في الاصطـلاحِ هـو: القَولُ أو الفِعـلُ بخِلافِ مـا في القَلبِ مِن الاعتقادِ، والمُنافِقُ هو الذي يَستُرُ كُفرَه ويُظهِرُ إيمانَه، وهو اسمٌ إسلاميٌّ لم تعرِفْه العَرَبُ بالمعنى المخصوصِ به، وإن كان أصلُه في اللُّغةِ معروفًا(٣) والمُنافِق لا بُدَّ أن تختَلِفَ سَريرتُه وعلانِيَتُه، وظاهِرُه وباطِنُه.

وقد وصَفَهم اللهُ بالكَذِبِ كما وصف المؤمنين بالصِّدقِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ البقرة: ١٠

ودعـوة المنافقون تكـون بالحكمـة والموعظة الحسـنة، فيعاملون في

---

(١) انظـر: درء تعـارض العقل والنقل،لابن تيمية ٩/ ٤٠، ٤١، ٤٣، ٧/ ٣٠٢ - ٣٠٧، وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١١/ ٣٧٧.

(٢) يُنظَـر: ((مقاييـس اللغـة)) لابن فـارس (٥/ ٤٥٤)، ((التفسـير البسـيط)) للواحدي (٦/ ١٥٨)، ((المفردات)) للراغب (ص: ٨١٩)، ((فتح الباري)) لابن حجر (١/ ٨٩).

(٣) يُنظـر: ((سـبل الهدى والرشـاد في سـيرة خيـر العبـاد)) للصالحـي (٣/ ٤١٦)، ((عارضة الأحوذي)) (١٠/ ٧١)،

الدعـوة كمعاملة المسـلمين؛ وذلك لانّهم يظهرون الإسـلام، فيؤخَذون على ظواهرهم، وتترك سرائرهم إلى الله سبحانه.

المطلب الثالث: موضوعات الدعوة

إنّ موضـوع الدعوة هو الإسـلام الذي أوحى الله تعالى به إلى رسـوله محمّـد ﷺ في القرآن والسـنّة المطهَّرة، والذي يشـمل علـى الاعتقادات والعبادات والمعاملات والأخلاق.

خصائص الإسلام:

الخصائـص: جمع خَصِيصـة، وخَصَّه بالشـيء، يَخُصُّهُ خصًّـا. يقال: اختص فلان للأمر وتخصص له: إذا انفرد[1]

وقال الراغب: التخصيص والاختصـاص والخصوصية والتخصّص: تفرُّد بعض الشيء بما لا يشاركه فيه الجملة، وذلك خلاف العموم.[2] اهـ

فالمـراد هنا: المزيّات والصفات التي ينفرد بها دين الإسـلام عن غيره من الديانات والمناهج الأخرى.

الإسلام: فهو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة، والبراءة من الشرك وأهله.

وهو الدين الذي ارتضاه الله تعالى للعالمين وأخبرَ سـبحانه أنّه لا يقبل من أحدٍ سـواه، فقـال جـلَّ وعـلا: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ

(١) لسان العرب: لابن منظور مادة ((خصص)). (٧/ ٢٥).

(٢) مفردات ألفاظ القرآن. مادة ((خصّ)).

ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾ ﴾ آل عمران: ١٩ وقال سبحانه ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ آل عمران: ٨٥ .

الخصيصة الأولى: الربّانيّة

الإسلام دينُ الله عزَّ وجلَّ الذي ارتضاه للعالمين، وهذه الخصيصة أعظم خصائصه وأُسُّها؛ فما سواها من الخصائص نتيجة لها وثمرة من ثمارها.

وهو دين أنزله الله تعالى على نبيّنا محمد ﷺ، وتكفّل بحفظه ونصره وإظهاره على الدين كلّه.

وهو من عند الله تعالى، مصدره القرآن العظيم والسنّة المطهرة الصحيحة، والقرآن كلام الله المنزَل على رسوله محمد ﷺ. وقد حفظه الله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ الحجر: ٩.

والسنّة المصدر الثاني وحيٌ من عند الله تعالى كما قال جلّ وعلا عن نبيه محمد ﷺ: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ ﴾ النجم: ٣ – ٤ .

ولهذه الخصيصة ثمرات منها:

١ – أنّه يبيّن الحقائقَ الكبرى التي لا يستطيع الإنسان معرفتَها إلا بالوحي المعصوم؛ كمعرفة الخالقِ عزّ وجلّ، وصفاته وأمرِه ونهيه، وبدايةِ الخليقة والغاية منخلق الإنسان.

٢ – أنّه دين من عند الله تعالى سالمٌ من النقص والتعارضِ والهوى والحيفِ والظلم، فهو شرعُ الله العليمِ الخبير سبحانه، الذي لا يخفى عليه

شيءٌ في الأرض ولا في السماء، يقول الله تعالى مبيناً عظمةَ دينه واتفاقَ تشريعاته: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ النساء: ٨٢ .

٣- موافقته للعلم الصحيح، والعقل السليم، فهو دين يعتني بالعلم ويمجِّد العلماء، ويحترم العقلَ ويخاطب عقول العقلاء. وقد بيّن جلَ وعلا مكانةَ العلم والعقل ومنزلةَ أهلهما، فقال سبحانه ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ العنكبوت: ٤٣ .

الخصيصة الثانية: الشمولية

شرع الله سبحانه وتعالى للأمة ديناً شاملاً في أحكامه وتشريعاته للثقلين من الجن والإنس، ولكل تصرفاتهم وعلاقاتهم، حيثما كانوا، فوق أيّ أرض وتحت كلّ سماء. يقول المولى جلّ وعلا: ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِى كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾ النحل: ٨٩ .

وتتضح شموليّة الإسلام في صور منها:

١- أنّه دينٌ شامل للثقلين: الجن والإنس. فأمّا الإنس فظاهر في نصوص القرآن العظيم، يقول الله جل وعلا: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ الأنبياء: ١٠٧ .

﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾ الأعراف: ١٥٨ .

وأمّـا الجن فيقول الله تعالـى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ الذاريـات: ٥٦ ، وهذا موقف من اسـتماعِهم لخبر نبينا ومسـارعتِهم للتنفيذ والدعوة، وتحمّلِهم النذارة والبشـارة، يقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾ ﴾ الأحقاف: ٢٩ - ٣٢ .

٢- أنّه دين شاملٌ للزمان كلّه؛ من بعثة نبيّنا محمد إلى قيام السّاعة.

٣- دينٌ شـاملٌ للمـكان؛ فليس خاصًّا بإقليم دونَ آخـر، ولا بأمّة دون أخرى؛ شموليّة مكانية؛ يُطالَب بهذا الدين كلّ البشر في أيّ مكان ومن أيّ أمة، ويتأكّد بها أنّ المسلم مطالبٌ بتنفيذ أحكام دين الله تعالى في كلّ مكان.

٤- ديـنٌ شـاملٌ للإنسـان في مراحـل حياتـه المختلفـة، وفي علاقاتـه المتعدّدة، يوجّهها إلى ما فيه صلاحه ورفعته وحفظه وهدايته.

وقد أنكر الإسـلام أشـدَّ الإنـكار على مـن يأخذ من الديـن ما يهوى، ويـدع ما لا يوافق هواه، وينسـى أنّ الإسـلام كلٌّ لا يتجـزأ، يقول الله جل وعـلا: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾ ﴾ النساء: ١٥٠ - ١٥١ .

الخصيصة الثالثة: دين الفطرة:

والمراد بالفطرة الابتداء والاختراع، والمعنى في قوله: (كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ) أنّه يولد على نوع من الجِبلَّة والطبع المتهيِّئ لقبول الدين، فلو ترك عليها لاستمرّ على لزومها ولم يفارقها إلى غيرها، وإنما يعدل عنه مَنْ يعدل؛ لآفةٍ من آفات البشر والتقليد.

إنّ الإسلام هو الدين الذي جبل الله الناسَ عليه وهيّأهم لقبوله والعمل به، فلا يتعارض مع طبيعة الإنسان ولا يتضادّ مع رغباته؛ بل يتّفق معها ويوجِّهها ويرشدها إلى الأصح والأسلم. فلو تجرّد الإنسان من الهوى والعناد، لاعترف بدين الإسلام وأنّه الدين الحق.. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ الروم: ٣٠.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله: (مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلاّ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوّدَانِهِ وَيُنَصّرَانِهِ وَيُمَجّسَانِهِ. كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ. هَلْ تُحِسّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ؟). ثُمّ يَقُولُ أَبُوهُرَيْرَةَ: وَاقْرَأوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ﴾[1].

الخصيصة الرابعة: الوسطية:

وهي العدل والفضل والخيريّة والتوازن؛ فالإسلام دين الوسط في كلّ الأمور عقيدةً وشريعةً وأخلاقًا، وهو وسط بين غُلوّ الديانات

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب لا تبديل لخلق الله. رقم (٤٤٩٧)، ومسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب كل مولود يولد على الفطرة، رقم (٢٦٥٨).

الأخرى وتفريطها، وهو وسـط يجمع بين مطالب الروح والجسد والفرد والمجتمـع، فلا يُغَلِّـب جانبًا على آخرَ إلا بما يتناسـب مع صلاح الروح وسلامةِ الجسد وفلاح الفرد وإصلاح المجتمع.

وكمـا يأمر بالعبـادة والعمل للدار الآخرة يوجِّه إلى السـعي في طلب الرزق والمعاش في الدنيا، ويعدّ ذلك عبادة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٧٧ ﴾ القصص: ٧٧ .

إنّ أمّة الإسـلام أمة وسـط، شـهد لها بذلك خالقها سبحانه وتعالى، ورتب على ذلك مكانتها ومنزلتها ودورها في هذا الكون، وبين الأمم: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗا ﴾ البقرة: ١٤٣.

فقوله سـبحانه (وسـطًا) أي عدلاً، ووسـط الشـيء أو أوسـطه بمعنى أفضلـه وأعدله وخياره[1]. يقول الإمام ابـن جرير رحمه الله تعالى: (إنما وصفهم الله - تعالى ذكره - بأنهم وسط لتوسطهم في الدين)[2]

الخصيصة الخامسة: دين العلم

للعلم في الإسـلام مكانة سـامية، ويكفي دلالةً على ذلك أنّ أوّل كلمة نزلت من عند الله تعالى على نبي الهدى ﷺ، هي قوله تعالى: ﴿ ٱقۡرَأۡ ﴾.

دين يحـترم العلـم ويجـلُّ العلمـاء، ويـرى أنّ العلم طريق للخشـية

(١) لسان العرب: لابن منظور (٧/ ٤٢٧).

(٢) جامع البيان، لابن جرير الطبري (٢/ ٦)

والخضوع والانقياد لأمر الله تعالى، كما قال سبحانه: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾

دين يرفع من شأن العلم: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾﴾ الزمر: ٩.

الخصيصة السادسة: دين الأخلاق:

الإسلام دين الأخلاق، فما من حُكم شرعيٍّ في دين الإسلام إلا ويلبِّي مقصدًا خُلُقيًّا حميدًا للإنسان، ولهذا كان قولُ نبينا محمد ﷺ: (إِنَّما بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ صالِحَ الأخلاق)[1]، وقوله: (إنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إليَّ وأقْرَبِكُمْ مِنّي مَجْلِسًا يَوْمَ القِيَامَةِ؛ أحاسِنُكُمْ أخْلاقًا، وَإنَّ أبْغَضَكُمْ إليَّ وأبْعَدَكُمْ مِنِّي يَوْمَ القِيامَةِ؛ الثَّرْثارُونَ وَالمُتَشَدِّقُونَ وَالمُتَفَيْهِقُونَ. قالوا: يا رسول الله قد علمنا مَن الثرثارون والمتشدّقون، فما المتفيهقون؟ قال: المُتَكَبِّرُون»[2] فالثرثرة والتشدق والتفيهق صفاتٌ ذميمة؛ لما تتضمنه من معنى العُجب بالنفس والردّ للحق والتعالي على الخلق.

فموضوعات الدعوة: الدعوة إلى الإسلام عقيدة وشريعة وأخلاقًا

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، (ص:١٠٤)، وأحمد في المسند (٢/ ٣٨١)، والحاكم في المستدرك (٤٢٢١)

(٢) أخرجه الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في معالي الأخلاق، رقم (٢٠١٨).

المبحث الخامس

وسائل الدعوة

(مفهومها ، أقسامها ، ضوابطها ، خصائصها)

المطلب الأول : مفهوم الوسائل

المطلب الثاني أقسام الوسائل (الوسائل المادية والوسائل المعنوية)

المطلب الثالث : ضوابط مشروعية الوسائل الدعوية

المطلب الرابع : خصائص وسائل الدعوة

المبحث الخامس

وسائل الدعوة (مفهومها، أقسامها، ضوابطها، خصائصها

المطلب الأول: مفهوم وسائل الدعوة

تعريف الوسائل لغةً: مفردها وسيلة، والوسيلة في الأصل ما يتوصل به إلى الشـي ويتقرّب به. ويقول ابن فارس: إنّ من معاني الفعل (وسـل) في اللغة الرغبة والطلب، يقال: وسل إذا رغب [1].

ويقـول الجوهري الوسـيلة: ما يتقرب به إلى الغير والجمع، الوسـيل، والوسائل [2].

تعريف الوسائل اصطلاحـاً: هي ما يتوصل به للشيء ويتقرب به[3].

تعريـف الوسـيلة في اصطلاح علم الدعوة: (هي ما يسـتعين به الداعي علـى تبليـغ الدعـوة إلـى الله على نحـو نافع مثمر وفـق المنهـج القويم) ويمكـن تعريفها: (بانّها ما يتوصل به الداعية إلى تطبيق مناهج الدعوة من أمور معنوية أو مادية وفق الكتاب والسنّة وفهم السلف الصالح).

(١) معجم مقاييس اللغة العربية، لابن فارس، ٦/ ١١٠.

(٢) الصحاح للجوهري، ٥/ ١٨٤١، مادة وسل .

(٣) النهاية في غريب الحديث والاثر، لابن الاثير، ٥/ ١٨٥.

المطلب الثاني: أقسام الوسائل (الوسائل المادية والوسائل المعنوية)

الوسائل المادية: هي التي تعين الداعية من المحسوسات والملموسات، كالأقوال والحركات والأدوات والأعمال.

الوسائل المعنوية: هي الصفات الحميدة التي يتصف بها الداعية، حتى يُسمع له حين يتحدث حتى يستجاب له حين يدعو ويؤخذ عنه.

يمكن تقسيم الوسائل المادية إلى ثلاثة أنواع:

أ. الفطريّة: وهي الوسائل الموجودة في فطرة الإنسان وجبّلته، كالقول والحركة.

ب. الفنيّة: وهي الوسائل التي يكتسبها الإنسان كسبا، ويتعلمها ويتفنّن في إيجادها وتطويرها، كالكتابة، والإذاعة

ج. التطبيقيّة: وهي ما يقابل الوسائل النظريّة من: إعمار المساجد، وإنشاء المؤسسات الدعوية، وما إلى ذلك.

- **أمثلة للوسائل الدعوية**

أولًا: القدوة الحسنة:

وهي وسيلةٌ من أنجح الوسائل في الدعوة إلى الله تعالى، فإذا كان الداعية إلى الله تعالى قدوةً حسنةً فيما يدعو إليه، فإنه يؤثر في الناس بعمله وشخصيّته.

وعلى العكس من ذلك فإنّ انحراف المؤمن وسوء خُلُقه من أهم الوسائل التي تصدُّ الناس عن الإسلام، وتبعدهم عن طريقه المستقيم؛ لأن الناس ينظرون إلى الإسلام عن طريق من يدعو إليه، فإن كان قدوةً

حسنةً في نفسه عملًا وقولًا، فإنّ كلامه ينفذ إلى القلوب كالسحر؛ لأنه بمثابة الطبيب الذي يُشخِّص الداء، ويصرف الدواء المناسب.

والرسول ﷺ هو القدوةُ الحسنة للدعاة في كل زمان ومكان، وقد أمرنا الله بالاقتداء به في أقواله وأفعاله وأحواله؛ قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ الأحزاب: ٢١.

فالرسول ﷺ في تبليغه الدعوة كان يعمل باستمرار كي يرى الناسَ جميعًا قد استجابوا لدعوة الإسلام، ودخلوا في دين الله أفواجًا.

وللدعاة القدوة الحسنة في صحابة رسول الله ﷺ ورضي عنهم أجمعين؛ فقد كانوا القدوة الصالحة في العبادة والأخلاق والشجاعة والثبات على الحقّ، فهم خير القرون هَدْيًا، وأفضل العصور قدوةً.

وبهذه القدوة الحسنة انتشر الإسلام شرقًا وغربًا، ودخل الناس في دين الله أفواجًا بفضل ما تميَّز به الصحابة رضوان الله عليهم من قدوة طيبة، وأخلاق حسنة، وصدق، وأمانة، وحسن معاملة.

ثانيًا: التبليغ بالقول:

والقول هو الأصل في تبليغ الدعوة إلى الله تعالى، فالقرآن الكريم هو قول رب العالمين نزل به الروح الأمين على محمد ﷺ؛ ليكون به التبليغ؛ قال تبارك وتعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾﴾ التوبة: ٦.

وكان تبليغ رسول الله ﷺ لرسالة ربِّه للناس بالقول؛ قال تعالى مخاطبًا رسوله، وآمرًا له أن يقول للناس: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ

فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِوَكِيلٖ

﴿١٠٨﴾ يونس: ١٠٨.

فلا ينبغي للداعي أن يغفل مكانة القول في تبليغ الدعوة، ولا أثر الكلمة الطيبة في النفوس، فالقول إذًا هو الوسيلة الأصيلة في إيصال الحق للناس.

ما يشترط في القول:

يُشترط في القول شروط حتى يكون وسيلةً من وسائل تبليغ الدعوة، من هذه الشروط:

١- أن يقول القولَ واضحًا بيِّنًا، لا غموضَ فيه ولا إبهام، مفهومًا عند السامع؛ لأنّ الغرض من الكلام إيصالُ المعاني المطلوبة إلى مَنْ يُكلِّمه الداعي، فيجب أن يكون الكلام واضحًا غايةَ الوضوح.

٢- أن يكون الكلام خاليًا من الألفاظ التي تحتمل حقًّا وباطلًا وخطأً وصوابًا، وعلى الداعية أن يستعمل الألفاظ الشرعيّة من القرآن والسنة والمستعملة عند علماء المسلمين؛ لأنّ هذه الألفاظ تكون محدَّدة المعنى، وواضحة المفهوم، خالية من أي معنى باطل قد يعلق في ذهن المدعو.

ما يشترط في القائل:

هناك شروط لا بدّ من توافرها في القائل حتى تؤتي دعوتُه ثمرتها المرجوَّة، منها:

١- يجب على الداعي أن يتأنَّى في كلامه، فلا يسرع؛ بل يتمهَّل حتى يستوعب السامع كلامه ويفهمه؛ فعن أنس رضي الله عنه، «أن النبي ﷺ كان

إذا تكلَّمَ بكلمةٍ أعادَهَا ثلاثًا، حتى تُفهَم عنهُ، وإذا أتَى علَى قَومٍ فسَلَّمَ عليهِم، سلَّمَ عليهم ثلاثًا» رواه البخاري.

٢- أن يبتعد الداعي عن التكلُّف والتعاظُم في نطقه؛ فعن ابن مسعود، عن النبي ﷺ، قال: ((هلك المتنطِّعون))، قالها ثلاثًا؛ رواه مسلم.

والمتنطعون: المتعمِّقون المشدِّدون في غير موضع التشديد.

٣- أن يبتعد الداعي عن الاستعلاء على المدعوِّ واحتقاره وتحديه، وإظهار فضله عليه؛ وإنما عليه أن يكلّمه بروح الناصح المخلص المتواضع الذي يُدلُّ غيرَه على ما ينفعه ويعرفه به.

٤- أن يتلطَّف الداعي بالقول، فيستعمل في كلامه وخطابه ما يُثير رغبة المدعوِّ إلى السماع، وخير دليل على ذلك ما حكاه القرآن الكريم على لسان سيّدنا إبراهيم: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾﴾ [مريم: ٤٢]، فسيّدنا إبراهيم عليه السلام ذكر لأبيه رابطة الأبوَّة التي من شأنها أن تجعل الابن حريصًا على مصلحة الأب، وتجعل الأب جديرًا بأن يُصغيَ إلى خطاب ابنه.

أنواع القول:

ينقسم القول باعتباره الأصل في تبليغ الدعوة إلى الله تعالى إلى أنواع:

١- الخُطْبة:

تعدّ الخطبة وسيلة هامّة من وسائل التبليغ بالقول، ولها أهمية كبيرة؛ وهي إرشاد الناس إلى الحقائق، وحملهم على ما ينفعهم في الدنيا والآخرة، والخطابة معدودة من وسائل السيادة والزعامة.

ولو نظرنا إلى الدعوة الإسلامية، لوجدناها قد جاءت في قومٍ اشتهروا بالبلاغة والفصاحة وقوة البيان، قومٍ القولُ صناعتهم، والبلاغة عنايتهم، فكانت الخطابة الأداةَ الأولى للدعوة الإسلامية. وفي التاريخ نجد خطبًا وخطباء كثيرين قد اشتهروا.

٢- الدرس:

يعدّ من وسائل تبليغ الدعوة، ولا يقلُّ أهميةً عن الخطبة؛ بل الدرس أصعبُ؛ لأنّ الخطبة تكون في موضوع معين، والخطيب لا يعنيه إلا ما يتصل بغرضه من الخطبة، أما المدرِّس فقد يستطرد في موضوعه بسبب الأسئلة التي تُوجَّه إليه من الحاضرين، والدرسُ عادة يكون في المسجد بغرض شرح آية أو حديث. والمفروض في الداعية أن يكون على صلة وثيقة بالأحداث التي تجري حوله في المجتمع، وأن يستخلص من الآية أو الحديث أو القصة ما يحتاج إليه المستمعون، ومن هنا فإنّ فائدة الدرس عظيمة؛ إذ يستطيع الحاضر أن يسأل المدرس، ويستفسر عن كلّ ما يجول بخاطره.

٣- المحاضرة:

وهي عبارة عن معلومات منسَّقة، يُعالج بها المحاضر موضوعًا معينًا من الموضوعات من غير أن يلجأ إلى الانفعال والإثارة.

وتهدف المحاضرة الناجحة إلى هدف معين ومحدّد، وتوضّح هذا الهدف وتبيِّنه البيان المقنع، ويجب على المحاضر أن يكون دقيقًا في كلامه، لا يُلقي القول جزافًا، ولا يُكثِر من العبارات العاطفية؛ لأنّ مجالها

الأصلي الخطبة وليس المحاضرة.

فالمحاضر يختار موضوع المحاضرة مما يعرض له من مشاكل الحياة، ثمّ يدرسه دراسة عميقة، مدعِّمًا الدراسة بالحجج والبراهين، والأدلة الواضحة، ثم يختار له النصوص التي تُؤيِّده من القرآن والسنة والأحداث التاريخية الصحيحة.

٤- الكتابة:

وهي وسيلة جيدة لو أحسن الداعيةُ القيام بها، ويجب أن تكون الكتابة بأسلوب سهل ممتع، يفهمه عامة الناس.

وعند كتابة مقالة دعوية لا بد من اختيار مفردات يسيرة سهلة الفهم، واجتناب الكلمات الصعبة التي تحتاج إلى تفسير وشرح لمعانيها، وإذا دعا السياق لذكر كلمة غير معروفة، فلا بد من بيان معناها للقارئ.

والكتابة إمّا أن تكون كتابة رسائل إلى من يريد الداعي دعوتهم، وإمّا أن تكون بتأليف الكتب والأبحاث والمقالات في المجلات وغيرها، وكلّها وسيلة جيدة للدعوة إلى الله تعالى.

٥- القَسَم:

يعدّ القَسَم وسيلة من وسائل التبليغ بالقول، وله خصائص تمنحه القدرة على التأثير، وتجعل المتكلم يختاره ليستعين به إذا كان المقام يقتضيه، فالقسم يقوم بدور التهيئة النفسيّة للمخاطب وإثارة انتباهه لما سيخبر به، فيستقبل القسم مستجمعًا حواسه، مركزًا فكره وانتباهه إليه؛ وذلك لأنّ الإنسان إذا حلف على شيء كان ذلك دالًّا على أهميته، وأنّه

مما تجب العناية والإقبال عليه، وقد روي عن بعض الأعراب أنّه سمع قوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ ٢٣﴾ الذاريات: ٢٣ فصاح الأعرابي وقال: يا سبحانَ الله! من الذي أغضب الجليلَ حتى حلف؟!.

٦- وسائل الإعلام:

وسائل الإعلام بأنواعها كافّةً وسيلة عظيمة من وسائل التبليغ، إذا أُحسن استغلالها؛ فالصحف اليومية، والمجلات الأسبوعية أو الشهرية والنشرات الدورية، والإذاعة والتلفزيون، كلّ هذه وسائل هامة ومفيدة في نشر الدعوة وتبليغها للناس؛ لأننّا نلاحظ أنّ كلّ ما يبثّ عن طريقها يتقبَّله الناس ويفهمونه، وله أثره في نفس السامع والقارئ.

وهذه الوسائل سلاح ذو حدَّينِ تستعمل للخير، وتستعمل للشرِّ، وما دامت هذه الوسائل لها خطرها في التبليغ، فمن الواجب على الأمّة الإسلامية أن تُوجِّهها الوجهةَ الصحيحة، وجهةً يكون أساسها البناء لا الهدم.

المطلب الثالث: ضوابط مشروعية الوسائل الدعوية

١. النصّ على مشروعيّة الوسيلة في الكتاب أو السنة أو طلبها بوجه من أوجه الطلب: فإنّ أيّ وسيلة نصّ الشارع على مشروعيتها، بأن أمر بها وباستخدامها على سبيل الوجوب أو الندب، أو صرّح بإباحتها وجواز استخدامها، فهي وسيلة مشروعة بحسب نوع مشروعيتها من وجوب أو ندب أو إباحة، يلتزم الداعية باستخدامها، وقد وردت نصوص

شرعية كثيرة منها ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا﴾ البقرة: ٨٣ .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ ﴾النحل: ١٢٥.

٢. النصّ على تحريم الوسيلة في الكتاب أو السنة أو النهي عنها بوجه من أوجه النهي: فإنّ أيّ وسيلة نصّ الشارع على النهي عنها بوجه من أوجه النهي فهي وسيلة ممنوعة بحسب نوع النهي تحريماً كان أو كراهية. وعلى الداعية أن يتجنّبها، ويتنزّه عن استخدامها. وقد وردت نصوص شرعيّة تنهى عن بعض الوسائل المعنوية أو المادية، من ذلك: ما ورد عن الكذب، والكبر، والحلف، وإخلاف الوعد، ورفع الصوت وما إلى ذلك، قال تعالى ﴿ وَلَا تُطِعۡ كُلَّ حَلَّافٖ مَّهِينٍ ١٠ هَمَّازٖ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٖ ١١ ﴾ القلم: ١٠ - ١١ .

٣. دخول الوسيلة في دائرة المباح: إنّ أي وسيلة دعويّة لم ينصّ الشارع على مشروعيتها، ولم يأتِ بالنهي عنها، وإنما سكت عنها، فتدخل في دائرة الإباحة بناءً على أنّ الأصل في الأشياء الإباحة، فيسع الداعية استخدامها في دعوته، ذلك لأنّ النصوص الشرعية محدودة مهما كثرت، والوسائل متجددة متطوّرة مع تعاقب الأزمان، فلا يمكن أن تستوعب النصوصُ الحديث عنها، كما هو الشأن في وسيلة مكبّر الصوت، والمذياع وغيره من المخترعات الحديثة.

فالأصل في هذا النوع من الوسائل الإباحة ما لم يعرض له عارض يخرجه عن ذلك الأصل.

٤. خروج الوسيلة عن كونها شعارًا لكافر: فقد ثبت نهي رسول الله ﷺ عن

التشبه بالكُفّار، وأمرهُ بمخالفتهم ولا سيما فيما كان شعارًا لهم يعرفون به، عـن ابنِ عُمَرَ، قال: قال رسـولُ الله ﷺ: مَن تَشَـبَّه بقـومٍ فهو منهم»[1] وفي رواية : «ليس منا من تشـبه بغيرنا»[2] فعلى الداعية أن يتجنّب في دعوته أيّ وسيلة تُعدّ شعارًا للكفار، مهما كان نوعها، كما فعل ﷺ لما عُرضَت عليه مثل هذه الوسائل للدعوة إلى الصلاة، ففي الحديث عن ابن عمر رضي الله عنه أنّه قال: «كان المسـلمون حين قدموا المدينة يجتمعون فيتحينون الصلوات، وليس ينادي بها أحد، فتكلموا يومًا في ذلك، فقال بعضهم: اتّخذوا ناقوسًا مثـل ناقـوس النصارى، وقال بعضهـم: قرنًا مثل قرن اليهـود، فقال عمر: أَوَلَا تبعثـون رجلاً ينادي بالصلاة؟ قال رسـول الله ﷺ: يـا بلالُ، قم فنادِ بالصلاة»[3].

٥. أن يكـون المقصود من الوسـيلة مشـروعـًا، فـإن كان الهدف ممنوعـًا شـرعـًا قلا يُتوسـل إليه بـأي وسـيلة،لأنّ النهي عن المقصـد نهي عن جميع وسائله المؤدِّية إليه؛ فكل وسيلة تؤدّي إلى الحرام فهي محرَّمة، وكلّ وسـيلة تؤدّي إلى المكروه فهي مكروهة. يقول الإمام ابن جُزي؛

---

(١) رواه أبـو داود،كتاب اللباس، بـاب في لبس الشُّـهْرَة،برقم ٤٠٣١ وصححه الالباني الإرواء ١٢٦٩، في حجاب المرأة المسلمة ص ١٠٤.

(٢) رواه الترمذي، أبواب الاسـتئذان، بَابُ مَا جَاءَ فِي كَرَاهِيَةِ إِشَـارَةِ اليَدِ بِالسَّلاَمِ، برقم ٢٦٩٥ وحسنه الالباني في الصحيحة ٢١٩٤.

(٣) متفـق عليه: رواه البخاري،كتاب الاذان، بَابُ بَدْءِ الأَذَانِ، برقم ٦٠٤، ورواه مسـلم، كتاب الصلاة، بَابُ بدْءِ الْأَذَانِ، برقم ٣٧٧.

(والوسيلة إلى الحرام حرام)[1].

٦. مناسبة الوسائل والأساليب للمدعوِّين؛ فأهل البادية والقرى لهم أساليبُ ووسائل تناسِب حالهم ووضعَهم وظروفهم، وفهمَهم وعاداتِهم وأسلوبَ حياتهم، كما أنّ لأهل المدن الكبيرة وحواضرِها أساليبَ ووسائل تناسب حياتهم الاجتماعية، وظروفَهم المعيشية، وتقدُّمَهم العلميَّ والمعرفيّ، فإذا استُخدمتْ معهم غيرَها لا تأتي بثمرات يُرجَى نفعها، أو تكون بطيئة التأثير، وكذلك هناك وسائل وأساليبُ تناسب ذوي الاختصاص من المهن المختلفة؛ كونها تنبثق من مهنهم وتخصصاتهم، فتكون جاذبةً لهم، وهم ميَّالون لها، فتأتي بنتائجَ سريعة وطيِّبة، وهكذا فكلُّ عمل دَعَوي له نوعٌ يناسبه من الوسائل والأساليب قد لا يتلاءَم مع النوع الآخر.

المطلب الرابع: خصائص وسائل الدعوة

هنالك عدة خصائص لوسائل الدعوة، ولعلّ بعضها أظهر من بعض. ويمكن إجمال هذه الخصائص:-

١-الشرعية: والمقصود من ذلك اتّصاف وسائل الدعوة بالوصف الشرعيّ والتزامها بالأحكام الإسلامية، وبهذا تتميّز وسائل الدعوة عن غيرها من وسائل الدعوة في بعض المناهج المخالفة.

٢-العموم والشمول لجميع الناس، وعدم اختصاص وسائل الدعوة بطائفة معينة أو زمن معين أو مكان معين، بل تعمّ جميع الخلق

(١) تقريب الوصول إلى علم الأصول، لابن جُزي ص ٢٥٥

وتشملهم بخطابها وكتابها.

٣- الواقعيّة: تمتاز وسائل الدعوة بخَصِيصة الواقعيّة؛ فهي تنطلق من واقع الناس وتخاطبهم على ضوء ذلك.

٤- السهولة واليسر: والمقصود من ذلك أنّ معظم وسائل الدعوة سهلة وميسرة، سواء مِن قبل مَن يستعملها، وهم الدعاة، أو مِن قبل مَن يستفيد منها وهم المخاطبون.

٥- سلميّتها وعدم إساءتها لاحد: فمقصود وسائل الدعوة حملُ الخير والهدى والعقيدة الصحيحة والايمان والتوحيد وبيان أحكام شريعة الله تعالى للناس، والإسهام في تحقيق الامن النفسيّ والاجتماعيّ والفكريّ.

٦- الربانيّة: ويقصد بالربانيّة في مصدرها أي أنّها مستمدّة من الكتاب والسنة وفهم السلف الصالح.

المبحث السادس

أساليب الدعوة، تعريفها ونماذج منها

المطلب الأول: مفهوم الأساليب

المطلب الثاني: الحكمة

المطلب الثاني: الموعظة الحسنة

المطلب الثالث: المجادلة بالتي هي أحسن

المطلب الرابع: القصص

المطلب الخامس: الترغيب والترهيب

المطلب السادس: الامثال

المطلب السابع: الأساليب الغير مشروعة

المبحث السادس

أساليب الدعوة، تعريفها ونماذج منها

المطلب الأول: مفهوم الأساليب:

الأساليب لغة: الأسلوب هو: الطريق والفنّ، يقال أخذَ فلانٌ في أساليب من القول أيّ أفانين منه.

الأساليب اصطلاحًا: هي العلم الذي يتصل بكيفيّة مباشرة التبليغ، وإزالة العوائق عنه. وقيل: هي الطرق التي يسلكها الداعية في دعوته، أو كيفيّات تطبيق مناهج الدعوة.

وقيل هي الطرق والكيفيات المؤثِّرة المقنعة التي يتمّ بها تبليغ الإسلام، والحثّ على تطبيقه.

المطلب الثاني: أسلوب الحكمة:

تعريف الحكمة لغة:

- تستعمل بمعنى: العدل، والعلم، والحلم، والنبوة، والقرآن، والإنجيل. وأحكم الأمر: أتقنه فاستحكم، ومنعه عن الفساد[1].

(١) القاموس المحيط، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، باب الميم، فصل الحاء، ص١٤١٥، وانظر: لسان العرب لابن منظور، باب الميم، فصل الحاء ١٢/ ١٤٣، ومختار الصحاح، مادة: حكم ص٦٢.

- وقيل الحكمة: إصابة الحق بالعلم والعقل[1]

- وقيل الحَكَمَةُ: ما أحاط بحَنَكي الفرَس، سُمِّيت بذلك؛ لأنّها تمنعه من الجري الشديد، وتذلّل الدابة لراكبها، حتى تمنعها من الجِماح، ومن كثير من الجهل، ومنه اشتقاق الحكمة؛ لأنّها تمنع صاحبها من أخلاق الأراذل[2]

الحكمة اصطلاحاً: قيل الحكمة: النبوّة، وقيل: القرآن والفقه به: ناسخه ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، ومقدّمه ومؤخره، وحلاله وحرامه، وأمثاله. وقيل: الإصابة في القول والفعل، وقيل: معرفة الحق والعمل به، وقيل: العلم النافع والعمل الصالح، وقيل: الخشية لله، وقيل: السنّة، وقيل: الورع في دين الله، وقيل: العلم والعمل به، ولا يسمّى الرجل حكيماً إلا إذا جمع بينهما، وقيل: وضع كلّ شيء في موضعه. وقيل: سرعة الجواب مع الإصابة[3].

ويمكن تلخيص تعريف جامع مانع وهو الإصابة في الأقوال والأفعال، ووضع كلّ شيء في موضعه.

❖ معالم الحكمة في أساليب الدعوة

معالم الحكمة في أساليب الدعوة يقصد بالأساليب هنا ما يأخذه الداعية

---

(١) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، كتاب الحاء، مادة: حكم، ص١٢٧.

(٢) انظر: المصباح المنير، لأحمد بن محمد الفيومي، مادة: الحكم، ١/ ١٤٥، وتاج العروس، ٨/ ٢٥٣.

(٣) : تفسير السعدي ١١٧٣\١١_٢٩٠ جامع البيان في تفسير القران للطبري ٦٣٤\١١ در تعارض العقل والنقل لابن تيمية ٦/ ٦٦_ ٧٦

من طرق وصيغ يتوصل عبرها إلى إبلاغ الحقّ إلى الناس، وتبصيرهم بما ينفعهم، ودفع ما يضرّهم.

أولاً: القول الحسن:

الـكلام الطيب مغنـم، والكلام الخبيـث مأثـم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ ﴾ إبراهيم: ٢٤ – ٢٦.

وقال سبحانه: ﴿ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ البقرة: ٨٣.

إذا أحكم الداعية قوله وسدّد لفظه فقد أوتي من الحكمة بابـًا عظيما.

ويعلّـق القرطبـي رحمه الله على الآية فيقول: وهـذا حضّ على مكارم الأخـلاق، فينبغي للإنسـان أن يكون قولـه للناس ليِّنًـا، ووجهه منبسـطًا طلْقـًا مـع البَرّ والفاجر، والقريبِ والغريب من غيـر مداهنة. ومن غير أن يتكلم معه بكلام يظنّ أنّه يرضي مذهبه [1].

ويدخـل في ذلك: القول الليّن الذي يسـتثير النوازع البشـرية ووَشَـائِج القربـى، وعبـارات الحُنُـوّ والشـفقة، فإبراهيـم عليه السـلام ينـادي أباه بكلمات شَـفُوقَة. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ

(١) الجامع لاحكام القران، القرطبي ٢ / ١٦.

ءَالِهَتِي يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَـٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ مريم: ٤٣ - ٤٧.

والقول الحسن يتفرع عنه ومن لوازمه الجنوحُ إلى التعريض والتلميح دون التصريح؛ فالتصريح يهتك حجابَ الهيبة، ويورث الجرأة على الهجوم، والتبجّح بالمخالفة، ويهيّج على الإصرار والعناد، أمّا التعريض فيستميل النفوس الفاضلة، والأذهان الذكية، والبصائر اللماحة.

ثانياً: حسن التعامل مع المدعوّين:

إنّ الداعية الحكيم هو الذي يتّخذ أسلوب الحكمة مع المدعوّين في حسن المعاملة ولطف المقالة؛ فالنفوس مجبولة على حبّ مَن يحسن إليها ويتلقّاها باللين، ويبسط لها في المحيا. فالتعامل المؤثّر ما كان دَمْثا يفتح القلوب ويشرح الصدور.

ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة في ذلك، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ، قَالَ: بَيْنَا أَنَا أُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ، فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللهُ فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ، فَقُلْتُ: وَاثُكْلَ أُمِّيَاهْ، مَا شَأْنُكُمْ؟ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ، فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَاذِهِمْ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَمِّتُونَنِي لَكِنِّي سَكَتُّ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَبِأَبِي هُوَ وَأُمِّي، مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ، فَوَاللهِ، مَا كَهَرَنِي وَلَا ضَرَبَنِي وَلَا شَتَمَنِي، قَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ، إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ القرآن»(١)

(١) رواه مسلم،كتاب المساجد ومواضع الصلاة، بَابُ جَوَازِ لَعْنِ الشَّيْطَانِ فِي أَثْنَاءِ الصَّلَاةِ، =

فتأمل في قوله « فَبِأَبِي هُوَ وَأُمِّي، مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ، فَوَاللهِ، مَا كَهَرَنِي وَلَا ضَرَبَنِي وَلَا شَتَمَنِي» فهذه قمة الرفق واللين ومراعاة أحوال المدعوين.

كذلك لا بدّ للداعية أن يراعي الفروق الفردية بين المدعوّين، فيسلك في دعوة العَوّام مسلكًا غير ما يسلكه في دعوة المتعلمين، ويسلك مع أكابر القوم طريقةً ومسلكًا غير ما يسلكه مع عوّام الناس، وهكذا يجعل لكلّ فئة من النّاس طريقة يسير علها تلائِم أحوالهم الاجتماعية والنفسيّة.

ثالثاً: المداراة

المداراة صورة من صور التعامل الدالّ على الحكمة، والموصل إلى المقصود مع حفظ ما للداعي والمدعوّ من كرامة ومروءة. عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، أَنَّ عَائِشَةَ، أَخْبَرَتْهُ: أَنَّهُ اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ رَجُلٌ فَقَالَ: «ائْذَنُوا لَهُ، فَبِئْسَ ابْنُ العَشِيرَةِ - أَوْ بِئْسَ أَخُو العَشِيرَةِ -» فَلَمَّا دَخَلَ أَلَانَ لَهُ الكَلاَمَ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا رَسُولَ اللهِ، قُلْتَ مَا قُلْتَ، ثُمَّ أَلَنْتَ لَهُ فِي القَوْلِ؟ فَقَالَ: «أَيْ عَائِشَةُ، إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْزِلَةً عِنْدَ اللهِ مَنْ تَرَكَهُ - أَوْ وَدَعَهُ النَّاسُ - اتِّقَاءَ فُحْشِهِ»(١)

قال ابن بطال: المداراة من أخلاق المؤمنين، وهي خفض الجناح للناس ولين الكلام وترك الإغلاظ، وذلك من أقوى أسباب الألفة. قال: وظّنَّ بعضِهم أنّ المداراة هي المداهنة فغلط؛ لأنّ المداراة مندوب إليها والمداهنة محرمة، والفرق: أنّ المداهنة من الدّهان: وهو الذي يظهر

= وَالتَّعَوُّذِ مِنْهُ وَجَوَازِ الْعَمَلِ الْقَلِيلِ فِي الصَّلَاةِ،برقم ٥٣٧.

(١) رواه البخاري،كتاب الادب، بَابُ المُدَارَاةِ مَعَ النَّاسِ، برقم ٦١٣١

على الشـيء ويستر باطنه وفسّـرها العلماء بأنّها معاشـرة الفاسق وإظهار الرضـى بما هو فيه من كير إنكار عليه. والمـداراة: هي الرفق بالجاهل في التعليم، وبالفاسـق في النهي عن فعله، وترك الإغلاظ عليه حيث لا يظهر مـا هو فيـه، والإنكار عليه بلطف القول والفعل، ولا سـيما إذا احتِيج إلى تألفه ونحو ذلك. اهـ.[1].

وسـلوك المداراة مـأذون فيه لأنّ الإنسـان خُلِقَ للاجتمـاع لا للعزلة، وللتعارف لا للتناكر، وللتعاون لا للانفراديّة. والإنسان تعرض له عوارض نفسـيّة وطبيعيّـة من الحـبّ والبغـض والرضى والغضب والاستحسـان والاسـتهجان، فلو سار على أن يكاشف الناس بكلّ ما يعرض له من هذه الشؤون في كل وقت لما استقامت أموره.

رابعاً: إقالة العثرات والغضّ عن الأخطاء:

إقالة العثرات والغض عن الأخطاء أسلوبٌ يقود إلى غضّ الطَّرْف عن أخطاء المقصرين ما دام طريقـًا لاستصلاحهم، وإقالة عثرات العاثرين إذا كانوا كرامـًا ذوي هيئات أو كان ذلك سبيلاً إلى دفنها وتقليلها. وأنظر إلى هذا الموقف النبـويّ مع الصحابي الجليل حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه عن علـي بن أبي طالب رضي الله عنه بَعَثَنَا رَسُـولُ اللهِ ﷺ أَنَا وَالزُّبَيْـرَ وَالْمِقْدَادَ فَقَالَ: «ائْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ، فَإِنَّ بِهَا ظَعِينَةً مَعَهَا كِتَابٌ، فَخُذُوهُ مِنْهَا» فَانْطَلَقْنَا تَعَادَى بِنَا خَيْلُنَا، فَإِذَا نَحْنُ بِالْمَرْأَةِ، فَقُلْنَا: أَخْرِجِي الْكِتَابَ، فَقَالَتْ: مَا مَعِي كِتَابٌ، فَقُلْنَـا: لَتُخْرِجِنَّ الْكِتَابَ أَوْ لَتُلْقِيَنَّ الثِّيَابَ، فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا، فَأَتَيْنَا بِهِ

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ١٠ / ٥٢٨

رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَإِذَا فِيهِ: مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى نَاسٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا حَاطِبُ مَا هَذَا؟» قَالَ: لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي كُنْتُ امْرَأً مُلْصَقًا فِي قُرَيْشٍ - قَالَ سُفْيَانُ: كَانَ حَلِيفًا لَهُمْ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهَا - وَكَانَ مِمَّنْ كَانَ مَعَكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ لَهُمْ قَرَابَاتٌ يَحْمُونَ بِهَا أَهْلِيهِمْ، فَأَحْبَبْتُ إِذْ فَاتَنِي ذَلِكَ مِنَ النَّسَبِ فِيهِمْ، أَنْ أَتَّخِذَ فِيهِمْ يَدًا يَحْمُونَ بِهَا قَرَابَتِي، وَلَمْ أَفْعَلْهُ كُفْرًا وَلَا ارْتِدَادًا عَنْ دِينِي، وَلَا رِضًا بِالْكُفْرِ بَعْدَ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «صَدَقَ» فَقَالَ عُمَرُ: دَعْنِي، يَا رَسُولَ اللهِ أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ، فَقَالَ: «إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللهَ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ، فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ» فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ}[1]

المطلب الثاني: الموعظة الحسنة:

تعريف كلمة وعظ في اللغة: النصح والتذكير بالعواقب،قال ابن فارس (الوعظ: التخويف، والعظة الاسم منه [2]

ويقول الجوهري: (الوعظ: النصح والتذكير بالعواقب)[3]

ويقول الفيروزبادي: (وعظ يعظه وعظًا وموعظة: ذكره ما يلين قلبه

---

(١) رواه مسلم، كتاب الفضائل، بَابُ مِنْ فَضَائِلِ أَهْلِ بَدْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَقِصَّةِ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ، برقم ٢٤٩٤

(٢) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس ٦/ ١٢٦، مادة وعظ.

(٣) الصحاح، للجوهري ٣/ ١١٨١ مادة وعظ.

من الثواب والعقاب)[1]

ويقول ابن الجوزي: (الوعظ: هو تخويف يرق له القلب)[2]

وممّا سبق يمكن لنا تحديد مفهوم الموعظة اصطلاحـًا بأنّها: (النصح والتذكير المقترن بالتخويف والترقيق وفق منهج السـلف الصالح المبنيّ على الكتاب والسنة.

يذكـر الإمـام ابن القيم رحمـه الله _ أنّ للموعظة نوعيـن، وهما : عظة بالمسموع، وعظة بالمشهود

أ- فَالْعِظَةُ بِالْمَسْمُوعِ الِانْتِفَاعُ بِمَا يَسْمَعُهُ مِنَ الْهُدَى وَالرُّشْدِ، وَالنَّصَائِحِ الَّتِي جَاءَتْ عَلَى لِسَـانِ الرُّسُـلِ وَمَا أُوحِيَ إِلَيْهِـمْ، وَكَذَلِكَ الِانْتِفَاعُ بِالْعِظَةِ مِنْ كُلِّ نَاصِحٍ وَمُرْشِدٍ فِي مَصَالِحِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا.

ب- الْعِظَةُ بِالْمَشْهُودِ الِانْتِفَاعُ بِمَا يَرَاهُ وَيَشْهَدُهُ فِي الْعَالَمِ مِنْ مَوَاقِعِ الْعِبَرِ، وَأَحْكَامِ الْقَدَرِ، وَمَجَارِيهِ، وَمَا يُشَاهِدُهُ مِنْ آيَاتِ اللهِ الدَّالَّةِ عَلَى صِدْقِ رُسُلِهِ.[3]

❖ خصائص الموعظة وسماتها :

للموعظـة الحسـنة خصائص وسـمات تميّزها من غيرها من أسـاليب الدعوة الأخرى. ومن تلك الخصائص والسمات ما يأتي:

١ - أمـر الله تعالـى بالأخذ بها والثنـاء عليها، وذكرها في أكثـر من آية. قال

(١) القاموس المحيط، للفيرزوبادي ٢/ ٤٠٠(مادة وعظة) .

(٢) القصاص والمذكرين، لابن الجوزي ص١١ .

(٣) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن القيم،١/ ٤٤٣ .

تعالى ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ ﴾ النحل: ١٢٥

٢- أنّ الموعظة خَصِيصة من خصائص المتقين يقومون وينتفعون بها. قال تعالى ﴿ فَجَعَلۡنَٰهَا نَكَٰلٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهَا وَمَا خَلۡفَهَا وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ ٦٦ ﴾ البقرة: ٦٦

٣- أنّ الموعظة من سمات المجتمع الإيماني وميزاته التي تميزه عن غيره من المجتمعات. قال تعالى ﴿ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمۡ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ ﴾ البقرة: ٢٣٢.

فمن أنجع الأساليب الدعوية أسلوب الموعظة، وهي ليست محصورةً في نوع معين، بل يمكن للداعية أن ينوّع في الأساليب بحسب ما يقتضيه الحال والمقام، كتلاوة الآيات وذكر الأحاديث والقصص والمثل وغير ذلك.

وهي تعدّ من أساليب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام؛ فما من نبي إلّا وعظ أمّته، ونصح وبشّر وحذّر ورغّب وأنذر. قال الله تعالى لنبيه ﷺ ﴿ وَعِظۡهُمۡ وَقُل لَّهُمۡ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَوۡلَۢا بَلِيغٗا ﴾ النساء: ٦٣ .

المطلب الثالث: الجدال بالتي هي أحسن:

تعريف الجدال لغة: يعني اللَدَد في الخصومة والقدرة عليها، وجادله أي: خاصمه مجادلة وجدالاً. والاسم الجَدَل، وهو شدّة الخصومة. والجدل: مقابلة الحجّة بالحجّة، والمجادلة: المخاصمة والمناظرة[1]

تعريف الجدال اصطلاحاً: هو المفاوضة على سبيل المنازعة

(١) أنظر: لسان العرب، لابن منظور ١/ ٤٢٠ (مادة جدل)

والمغالبة[1].

ويمكن تعريف الجدال في اصطلاح الدعاة: المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة بقصد إظهار الحق ودحض الباطل على منهج السلف.

والمجادلة بالتي هي أحسن أسلوب حسن، وهو من الأساليب النافعة التي تؤتي ثمارها في دعوة المدعوّين، ولابدّ أن يكون الموضوع ممّا يجوز أن تجري فيه المجادلة شرعـًا، وعقلاً. وقد قال تعالى ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ﴾ النحل: ١٢٥.

❖ آداب الجدال:

إذا ما تقرّرت مشروعيّة الجدال واستبان حكم، وجواز الأخذ به، درءا ًللباطل وإعزازاً للحق ودعوته إلى دين الله تعالى، ومنافحته عن عقيدة الإسلام وملّة التوحيد، وكشفـًا للشبهات، فإنّ هناك من الآداب ينبغي للمجادل المسلم أن يتحلّى ويتّصف بها، ومنها:

١ - النيّة الصادقة في نصرة الحق والدعوى إلى دين الله تعالى، وترك الرِياء والسمعة أو طلب الجاه والرفعة؛ فالأعمال منوطة بنياتها، يقال: إنّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ رضي الله عنه عَلَى المِنْبَرِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ»[2]

٢ - العلم الصحيح المستفاد من كتاب الله تعالى ومن سنّة رسوله ﷺ وما

(١) المفردات، للراغب الاصفهاني ص ٨٩

(٢) رواه البخاري، كتاب بدء الوحي، كَيْفَ كَانَ بَدْءُ الوَحْيِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ؟، برقم ١

كان عليه السلف الصالح

٣- ردّ الاختلاف إلى كتاب الله وسنّة رسوله ﷺ. قال تعالى ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾ النساء: ٥٩

٤- التحلّي بالأخلاق الإسلامية العالية أثناء الجدال من القول المهذب، واحترام الآخرين، وعدم الطعن في الأشخاص أو لَمْزهم والاستهزاء بهم.

المطلب الرابع: القَصَص:

القَصَص الدينيّ بأسلوبه الجميل له دورُه العظيم في الدعوة إلى الله عبرَ القرآن الكريم. ويمتاز القصص الدينيّ بسموِّ غاياته، وشرف مقاصده، وعلوِّ مراميه؛ إذ اشتمل على فصول في الأخلاق ممّا يهذب النفوس، ويجمّل الطِباع، وينشر الحكمة والآداب، وطَرَقَ في التربية والتهذيب طرقًا شتّى، تُساق أحيانًا مساقَ الحوار، وطورًا مسلك الحكمة والاعتبار، وتارةً مذهب التخويف والإنذار، كما حوى كثيرًا من تاريخ الرسل مع أقوامهم، وشرح أخبار قومٍ هُدوا، فمكَّن الله لهم في الأرض، وأقوامٍ ضلُّوا، فساءت حالهم، وخربت ديارهم، ووقع عليهم العذاب والنكال، كل هذا قَصَّهُ الله في قولٍ بَيِّن، وأسلوبٍ حكيم، ولفظٍ رائع؛ ليدلَ الناسَ على الخُلُق الكريم، ويدعوهم إلى الإيمان الصحيح.

تعريف القصص لغة:

يعرف القصص لغة: تتبع الأثر شيئا بعد شيء. ومنه قوله تعالى:

﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ﴾ القصص: ١١.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾ الكهف: ٦٤.

والقصّة: الخبر وهو القَصَص، وقصَّ علي خبره يقصّه قصّاً وقصصاً: أورده. والقصص: الخبر المقصوص بالفتح.

تعريف القصة اصطلاحا: يمكن تعريف القصة في اصطلاح الدعاة بانّها: القدرة على مخاطبة الناس وتذكيرهم بالاعتماد على الأحاديث والسير الماضية.

❖ موارد القصص ومصادره:

هنـاك مصادر وموارد عديدة ومتنوعة للقصص، يمكن للداعية إلى الله تعالى أن يأخذ منها. وهذه الموارد أو المصادر يمكن إجمالها فيما يأتي:

• القرآن الكريم

حوى القرآن الكريم أحسـنَ القَصَص وأصدقَه وأوفاه موعظةً وأوجزَه عبارة؛ ففيه يجد الداعية قصصَ الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، والمؤمنيـن الصادقيـن، والمعانديـن الجاحديـن، ونبأَ السـابقين، وخبرَ المسـتقدمين، إلى غير ذلـك. قال سـبحانه ﴿ نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ﴾ يوسـف: ٣.

• السنّة المطهّرة

في السـنّة النبويّة يجد الداعية بُغيتَه من القَصَص النبويّ الكريم، سواء أكان الذي يقصّه النبي ﷺ على أصحابه من أخبار وقصص الأمم السابقة، أم مـا كان يجـري في عهـده ﷺ من مواقـف مختلفة. وينبغـي للداعية أن يحذر من الكذب والزلل على رسـول الله ﷺ . عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْـرَائِيلَ وَلاَ حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»(١)

• سيرة السلف الصالح

ففي حياة وسـيرة السـلف الصالح يجد الداعيـة الكثيرَ من القصص

(١) متفق عليه :رواه البخاري،كتاب أحاديث الأنبياء، بَابُ مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، برقم ٣٤٦١ واللفظ له ورواه مسلم، المقدمة، باب في التحذير من الكذب على رسول الله ﷺ، برقم ٦

الطيّـب النافـع المفيد، الذي يكون له عونـًا له بعـد الله تعالى على دعوته. وهناك القِصص الجميلة التي يجدها الداعية مبسـوطةً له في كتب السـير، ونذكر منها كتاب سـير أعلام النبلاء للإمـام الذهبي، وكذلك كتاب صفة الصفوة لابن الجوزي، وغيرها من الكتب.

- **أخبار بني إسرائيل**

في حيـاة من قبلنا من الأمم وبني إسـرائيل خاصّة كانت هنالك قصص ومواقف وأحداث عديدة ومتنوعة. وينبغي على الداعية أن يختار القصص المفيـد الصادق البنّاء، ويجانب غير المفيد، وكذلك المكذوب. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْـنِ عَمْـرٍو، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَـالَ: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَـةً، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلاَ حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»(١)

- **ضوابط القصص**

هنالـك عدة ضوابط وشـروط ينبغـي أن تتوافر في القصـص والقاصّ، وهي كالآتي:

١- تحـرّي الصـدق واجتنـاب الكذب، والبعـد عن القصـص المكذوبة والمُختلَقَـة؛ فلا بركة فيها، وكل ما خالف الكتاب والسـنة لا بركة فيه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾

التوبة: ١١٩

٢- ملاءمة القصة لحال المدعوين الاجتماعية والنفسية: فعلى الداعية أن يراعي مناسبة القصة للواقع الذي يدعو فيه حتى يثمر مراد القصة.

(١) سبق تخريجه.

٣- أن يبتعد عن قصص وكرامات أهل البدع التي غالبا ما تحتوي على الأكاذيب والاساطير، حتى وإن كان هدفها نبيلاً؛ فالغاية لا تبرّر الوسيلة والأسلوب.

٤- أن يركّز الداعية على القصص القرآني وقصص السيرة النبوية الصحيحة، فيجد فيها الداعية أسلوبًا هامًّا من أساليب الدعوة إلى الله تعالى تناسب حالة أيِّ مدعوّ؛ فالقصة في القرآن ركيزة هامة من ركائز الدعوة إلى الله.

ولا بدّ للداعية أن يحذَرَ من القصص المكذوبة والمختلقة، ويقتصر على ما جاء في القرآن الكريم وصحيح السنة النبوية.

المطلب الخامس: الترغيب والترهيب:

تعريف الترغيب لغة: طلب الشيء، والحرص عليه والطمع فيه(١)

تعريف الترغيب اصطلاحا: كلّ ما يتخذه الداعية لتشويق المدعو إلى الاستقامة وقبول الحق والاستجابة لله والرسول ﷺ وفق المنهج القويم.

تعريف الترهيب لغة: يقصد بالترهيب الخوف والفزع (٢)

تعريف الترهيب اصطلاحا: هو كلّ ما يستخدمه الداعية لتخويف المدعوّ وتحذيره، عند عدم الاستجابة للحق أو رفضه كلّه أو بعضه وفق المنهج القويم.

وأسلوب الترغيب والترهيب له أهمية بالغة، وهو من لوازم الداعية في دعوته وإرشاده للناس للقيام بكلمة التوحيد وتحقيق أركان الإسلام.

ويفضّل الجمع بين الأسلوبين لأمور منها:

١- لجمع القرآن غالبا بينهما، كقوله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأۡكُلُونَ كَمَا تَأۡكُلُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثۡوٗى لَّهُمۡ ١٢﴾ محمد: ١٢

٢- لأنّ الترغيب بالقيام بأمر معين هو ترهيب عن القيام بضدّه، قال ابن

---

(١) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس ٢/ ٤١٥ (مادة : رغب) لسان العرب، لابن منظور ١/ ١١٨٩ (مادة : رغب)

(٢) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس ٢/ ٤٤٧ (مادة : رهب) لسان العرب، لابن منظور ١/ ١٢٣٧ (مادة : رهب)

قدامة المقدسي رحمه الله: (الأمر بالشيء نهيٌ عن ضده من حيث المعنى، فأمّا الصيغة فلا)[1] فنهي الله تعالى عن اتخاذ أعدائِه أولياءَ في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ﴾ الممتحنة: ١ والترهيب من فعل ذلك بقوله: ﴿وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ الممتحنة: ١ هو ترغيب للمؤمنين في إعلان التبرؤ منهم، وتولّي الله ورسوله والمؤمنين، ﴿إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى﴾ الممتحنة: ١ وقد بيّن الحافظ ابن كثير رحمه الله أنّ في الآية الكريمة ترغيباً في إعلان معاداة الكافرين، بقوله: (إنْ كنتم خرجتم مجاهدين في سبيلي، باغين لمرضاتي عنكم، فلا توالوا أعدائي وأعداءَكم، وقد أخرجوكم من دياركم وأموالكم حنقا عليكم وسخطا لدينكم)[2]

- **مجالات استخدام أسلوبي الترغيب والترهيب:**

١- الترغيب في قبول الحق والاستجابة له، والترهيب من الإعراض وصدّ الناس عنه. ومن ذلك الترغيب باستئلاف القلوب وتحبيبها في دين الإسلام، وتثبيتها عليه، وقد يكون ذلك بشكل معنوي: كالتألّف بالجاه ولطف الكلام، كقوله ﷺ للأنصار لما خافوا بقاءه في مكة: «هاجرت إلى الله وإليكم، والمحيا محياكم، والممات مماتكم»[3].

أو تألّفه بالعفو مكان الانتقام وبالإحسان مكان الإساءة، كعفوه عن

(١) روضة الناظر وجنة المناظر: الإمام موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي ص ٤٧

(٢) تفسير القرآن لعظيم، لابن كثير ٨ / ١١٢

(٣) رواه مسلم، كِتَابُ الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ، باب فتح مكة، برقم ١٧٨٠

أهـل مكة، وقد قال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾ فصلت: ٣٤

وقد يكون الترغيب بشكل حسي: كتأليفه القلوب بالمال والعطاء، فقد كان ﷺ يؤثر حديثي الإسلام بالعطايا؛ لتثبيت قلوبهم على الإسلام، وهذا إذا ظهر أنّ الإيمان لمّا يرسخ في قلوبهم رسوخًا لا تزلزله الفتن، ويكل المؤمنين إلى إيمانهم، فعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنّ النبي ﷺ قال: «إنّي لأعطي الرجل وغيره أحبّ إلي منه خشيةَ أن يكبه الله في النار على وجهه»(١)

ومن ترغيبه كذلك تألّفه لبعض أشراف قريش قبل إسلامهم ترغيبا لهم في الإسلام، كعطائه لصفوان بن أمية رضي الله عنه، وحكمة هذه العطايا كانت لتلافي ما في قلوبهم من حقد، لأنّ الهدايا تذهب الأحقاد وتجعل النفوس متهيّئة للنظر في صدق الدعوة وصحّة العقيدة.

٢- الترغيب بهدف بيان الجد في طاعة الله تعالى، والترهيب من معصية أوامره ومخالفة شرعه، وذلك إمّا أن يكون ترغيبًا في جنس الطاعات عامةً، كالترغيب في الأعمال الصالحة، كقوله تعالى ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ النحل: ٩٧ فوعدهم بالعيش الهنيء والحياة الطيبة.

٣- الترهيب بالتهديد بالعقوبة للمنحرفين عن منهج الله والعصاة، وهي نوعان:

(١) رواه مسلم، كتاب الزكاة، باب إعطاء من يخاف على إيمانه برقم ١٥٠

١- العقوبة الأُخْرويّة التي يتولّاها الله عز وجل في الآخرة، والتي يتمّ لهم فيها إحصاء أعمالهم، كما قال تعالى: ﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ ﴾ الكهف: ٤٩

٢- العقوبة الدنيوية: وهي قسمان:

- النوع الأول: عقوبة جرت بها سنّة الله الكونية، وتقوم على قانون السبب والمُسبِّب، وتصيب الجماعات حال انحرافهم عن شرع الله، وهذا النوع له أشكال متنوعة، فقد يكون الهلاك بتعجيل العقوبة في الدنيا، أو تسليط الأعداء أو غيرِ ذلك من أشكال العقاب. وقد بيّن ﷺ من هذه السنن، ما يصيب المتهاون في إقامة حدود الله وشرعه، ومن يظلم الناس ولا يساوي بينهم، وأنّ ذلك سبب إهلاك الجماعة كما قال ﷺ: ((إنما أهلك من كان قبلكم، أنّهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد))[1]، وقد قال تعالى مؤكِّداً هذا المعنى ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ ﴾ الشورى: ٣٠

- النوع الثاني: الذي يشمل العقوبات التي نصّت عليها الشريعةُ الإسلامية، وأمرت الولاة بتنفيذها بحقّ المخالفين، وقد تكون عقوباتٍ ماليةً كدفع دِيَةِ القتيل، كما قال ﷺ في خطبته: ((فمن قتل له قتيل، فهو

(١) سبق تخريجه.

بخير النظرين، إمّـا أن يعقل، وإمّا أن يقاد أهل القتيل))[1]، أو عقوبات جسدية كقطع يد السارق، أو عقوبةً معنويةً كإهدار شهادة القاذف، كما في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٤ ﴾ النور:٤

والغاية من الترهيب في العقوبات أمران:

أحدهما: حماية الفضيلة وحماية المجتمع من أن تتحكم الرذيلة فيه.

الثاني: المنفعة العامة أو المصلحة، لأنّه ما من حكم في الإسلام إلا كان فيه مصلحة للناس.

٤- الترهيب من مخالفة هديه وسـنته، وتشـديد الإنكار على من خالف، فعـن جابـر بن عبد الله رضي الله عنهما (أنّ رسـول الله ﷺ خرج عام الفتح إلى مكة في رمضان، فصام حتى بلغ كراع الغميم، فصام الناس، ثـم دعا بقدح من مـاء فرفعه، حتّى نظر الناس إليه ثم شـرب، فقيل له بعـد ذلـك: إنّ بعض الناس قد صـام. فقال:" أولئـك العصاة. أولئك العصاة "[2]

❖ متطلبات نجاح أسلوبي الترغيب والترهيب:

١- الموازنـة والاعتدال بينهما، فلا يجعل الداعيـة كلَّ حديثه ترغيبـًا ولا

---

(١) رواه البخاري،كتـاب العلـم، بَابُ كِتَابَـةِ العِلْمِ، برقم ١١٢، ورواه مسـلم، كتا بالحج، بَابُ تَحْرِيمِ مَكَّةَ وَصَيْدِهَا وَخَلَاهَا وَشَجَرِهَا وَلُقَطَتِهَا، إِلَّا لِمُنْشِدٍ عَلَى الدَّوَامِ، برقم ١٣٥٥

(٢) رواه مسـلم، كتـاب الصيـام، بـاب جواز الصـوم والفطر في شـهر رمضان للمسـافر في غير معصية، إذا كان سفره مرحلتين فأكثر ح ١١١٤.

كلّـه ترهيبا، بل يتناوب بين الاثنين، حتى لا يطغى جانبٌ على جانب، فيفرط المستمع في التمنّي للثواب دونَ عمـل، أو يقنط من رحمة الله وعفـوِه، والمتأمِّـلُ في آيات القرآن يجد أنّ الله تعالـى كثيراً ما يورد آيةَ نعيـم ثـمّ يردفها بآيةِ عـذاب، وكذلك يـورد آيةَ عذاب ثـمّ يتلوها بآيةِ نعيم، كقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾

النازعات: ٣٧ - ٤١

٢- يعتمـد الترغيـبُ والترهيـبُ على القـرآنَ والحديـثَ النبـويَّ لإثارة الانفعالات وتربية العواطف الوجدانية؛ فهي المحرك والدافع الأقوى للسـلوك، والمغذّية لطاقات الإنسـان، وعن طريق إثارة هذه الدوافع يبلـغ الداعية هدفـه. وهذه العواطـف متنوعة: منها الرجـاء والحب، فترى النبي ﷺ يثير دافع الحبّ لله ولرسـوله حين سـأل الأنصار عمّا قالـوه، فقالوا: واللهِ ما قلنا الذي قلنا، إلا الضنّ[1] بالله ورسـوله. فأراد

(١) «**الضن**» بكسـر الضاد وفتحها الشـح والبخل الشـديد يقال: ضن به عليه ضنا وضنا وضنانه و»الضن» هنا مستثنى من عموم العلل أي ما قلنا الذي قلنا لعلة من العلل وبدافع من الدوافع إلا لعلة الضن بك أن تفارقنا ويحظى بك غيرنا وإلا بدافع الحرص عليك وعلى مصاحبتك ودوامك عندنا لنستفيد منك ونتبرك بك. «الضن» بكسر الضاد وفتحها الشح والبخل الشديد يقال: ضن به عليه ضنا وضنا وضنانه و»الضن» هنا مستثنى من عموم العلل أي ما قلنا الذي قلنـا لعلة من العلل وبدافع من الدوافـع إلا لعلة الضن بك أن تفارقنا ويحظى بك غيرنا وإلا بدافع الحرص عليك وعلى مصاحبتك ودوامك عندنا لنسـتفيد منك ونتبرك بك (أنظر فتح المنعم شرح صحيح مسلم،لابن شاهين،٧/ ٢٥٨)

أن يثبِّـت قلوبَهم على الإيمـان، ويرغِّبهم في عظيم الثواب من عند الله تعالى، فقال لهم: ((إنّ الله ورسوله يصدقانكم ويعذرانكم))[1]

ويثيـر في أنفس أهـل مكة عاطفة الرجاء، حين سـألهم: مـا تظنّون أنّي فاعـلٌ بكم، فقالـوا وقد امتلأت قلوبهم رجـاءً ورغبة: أخٌ كريـم وابن أخٍ كريم فقال محققـًا أمنيتَهم ومتفضِّلاً عليهم: أذهبوا فأنتم الطلقاء.

❖ **أثر استخدام أسلوبي الترغيب والترهيب:**

١- غالبـا ما يكـون هذان الأسـلوبان ذا أثر فعّـال ناجح، لأنّـه يتوافق مع الفطـرة والنفس البشـرية التي تحـبّ الخير وتحرص عليه وتسـتكثر منه، وهي ذاتها النفس التي تحبّ الأمنَ والسـلامة، والبعدَ عن الخطر والخوف والتهديد، فهما يولِّدان حافزاً ذاتيّـًا داخل النفس الإنسـانية، يحـرك عواطفهـا ويوجِّه إرادتَهـا ويدفعها، حتى تلتزم سـلوكـًا معينا، يحقِّق لها الخير ويبعد عنها العقاب.

٢- أنّهما يجعـلان المدعوَّ يقبل التكاليفَ الشـرعية بكلِّ رضا، ويحرص عليهـا، لأنّ قيامَـه بهـا قـد جرى بمحـض اختيـاره، ونخـصّ إذا كان الترغيبُ والترهيب بالأجر الذي عند الله.

٣- أنّـه يزيـد في إيمان المؤمـن حين يستشـعر الأجر والثواب، ويخشـى العـذاب والعقـاب، فيثمـر ذلـك قلوبـًا حيـة مرهفةَ الحـس وضمائرَ مسـتيقظة. وقـد كان إيقـاعُ الحدّ على المـرأة السـارقة رادعـًا لها عن العودة إلى سابق فعلها، فتابت وحسنت توبتها.

(١) رواه مسلم، كتاب المغازي، بَابُ فَتْحِ مَكَّةَ.برقم ٤٦٤٥

المطلب السادس: الأمثال

تعريف الامثال لغة: يقول ابن فارس :(الميم والثاء واللام أصل صحيح يدل على مناظرة الشيء للشيء، وهذا مثل هذا، أي نظيره، والمثل والمثال في معنى واحد. والمثل: المِثل أيضاً. والمثل المضروب مأخوذ من هذا، لانه يذكر به مثله في المعنى)[1]

وقال الفيومي « (المثل: يستعمل على ثلاثة أوجه بمعنى: الشبيه، وبمعنى نفس الشيء وذاته، والجمع أمثال، ويوصف به المذكر والمؤنث، والجمع. والمثل بمعنى الوصف)[2]

تعريف الامثال اصطلاحاً: هو عبارة عن قول في شيء يشبه قولاً في شيء آخر بينهما مشابهةٌ ليبيّن أحدُهما الآخر ويصوره [3]

والداعية المبارك هو الذي يعرف كيف يستثمر الأمثال من الكتاب والسنّة في دعوته للناس بحثّهم على أصول الإسلام ومنابع الخير وطيب الأخلاق وإصلاح العقائد وتزكيتها؛ وذلك لان للأمثال أهمية كبيرة في حياة الناس. قال سبحانه ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ العنكبوت: ٤٣

«وقد أخبر الله سبحانه أنّه ضرب الأمثال لعباده في غير موضع من كتابه، وأمر باستماع أمثاله، ودعا عباده إلى تعقلها، والتفكر فيها، والاعتبار بها،

(١) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، ٥/ ٢٩٦(مادة مثل)

(٢) المصباح المنير، للفيومي ص ٥٦٣(مادة مثل)

(٣) المفردات في غريب القرآن، للراغب الاصفهاني ص ٤٦٢

وهذا هو المقصود بها.»[1]

فوائد الامثال للداعية إلى اللّٰه تعالى:-

١ - تقوِّي الداعية أمام التحديات؛ فهي تمدّ الداعية بسلاح الصبر والتحمّل وطول البال، وتعرّفه أنّ البلاء ليس مقصوراً عليه وحده، بل سبقه إلى ذلك دعاةٌ كثر. قال الله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾﴾ البقرة: ٢١٤

٢ - تُكسِبُ الداعية العلم بأصول الدعوة ومبادئها كي يعمل على هدى ونور، يستخدم تلك الامثال في دعوته للحق ومعالم العقيدة الصافية والتوحيد الخالص. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾﴾ آل عمران: ٥٩

٣- تُعِين الداعية على معرفة أحوال المدعوّين وكيفيّة التعامل معهم، ومعرفة المعاندين والمنقادين للحقّ.

قال سبحانه ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا۟ مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحْمَٰنُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا۟ رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّآ إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيْنَآ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٧﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا۟ لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾ قَالُوا۟ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ ۚ أَئِن ذُكِّرْتُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿١٩﴾﴾ يس: ١٣ – ١٩

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين،للامام ابن القيم الجوزية ١/ ١٩٥

الأساليب غير المشروعة :

١- الأناشيد :

لم تكن الأناشيد أو ما يسمّى بالأناشيد الإسلامية أسلوبًا دعويًّا؛ وذلك لما فيها من المخالفات الشرعية. حيث أنها أقرب إلى الأغاني ولا تؤثر على القلوب ولو كانت أسلوبا دعويا لسبقتا له من قبلنا فلم يوثر عن السلف اتخاذ الأناشيد في الدعوة إلى الله قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

«وبالجملة قد عرف بالاضطرار من دين الإسلام أن النبي ﷺ لم يشرع لصالحي أمته وعبَّادهم وزهَّادهم أن يجتمعوا على استماع الأبيات الملحنة مع ضرب بالكف أو ضرب بالقضيب أو الدف، كما لم يُبح لأحدٍ أن يخرج عن متابعته واتباع ما جاء به من الكتاب والحكمة، لا في باطن الأمر ولا في ظاهره، ولا لعامي ولا لخاصي، ولكن رخص النبي ﷺ في أنواع من اللهو في العرس ونحوه، كما رخص للنساء أن يضربن بالدف في الأعراس والأفراح .وأما الرجال على عهده : فلم يكن أحد منهم يضرب بدف، ولا يصفق بكف[1]

فالناس بحاجة الى مايرقق القلوب و يعرفها بالله سبحانه وتعالى لا مايطربها ويقسيها ولوكانت مفيدة أو نافعة في الدعوة إلى الله لاستخدمها من هو خير منا من سلف هذه الامة

٢- التمثيل

التمثيل هو : محاكاة لأحداثٍ واقعيةٍ أو متخيَّلةٍ بقصد التأثير في

(١) مجموع الفتاوى « لابن تيمية (١١ / ٥٦٥، ٥٦٦) .

المشاهدين بطريقةٍ غير مباشرة .

وقد اتفق أهل العلم على حرمة التمثيل المقترن بالمحرمات، المتحلِّل من القيود الشرعية، المتضمِّن لِبَثِّ الفجور والمجون، والانحرافات الفكرية والخلقية بين الناس

ولم يكن التمثيل أسلوب من أساليب الدعوة إلى الله وذلك لما يتضمنه من المخالفات الشرعية التالية :

- في التمثيل نوع كذب، والكذب فيه من جهتين ؛ من جهة أن الممثل يتلبس بشخصية ليست هي شخصيته حقيقة فهذا كذب، وكذا نسبته لهذه الشخصية من الأقوال والأفعال مالم يحدث وهذا كذب آخر .

قال الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله تعالى :

" التمثيل، لا ينفك عن (الكذب)، بحال في الفعال، والأقوال ووجه عدم انفكاكه عن الكذب على ما يلي :

١ - إن كان أسطورة فهذا من أساسه اختلاق، وبئس المطية لتوجيه الأمة وترفيهها بما هو كذب عليها، وملاعبة لعقولها .

٢ - وإن كان يمثل معيناً كصلاح الدين الأيوبي، وغيره من العظماء من قبل ومن بعد، فإنهم سيقولون (قال) وما قال، و (فعل) وما فعل، وهكذا في حركات، وتصرفات، هي محض افتراء، وتقوّل عليه .

وإذا حرم الله شيئاً مثل الكذب، حرم ما بني عليه، وأوصل إليه، والتمثيل سبيل إليه، فيحوي من الكذب ما تراه، فالله المستعان "[1]

(١) حكم التمثيل، بكر ابوزيد (٣٩ - ٤٠) .

والدعـوة إلى الله سـبحانه لاتقدم بماهو محرم مـن الكذب والتدليس والاستهزاء والسخرية

- غالبـا ما يحدث في التمثيـل أن يتلبس الممثل بحـالات وأفعال مهينة تسقط مروءته، والمسلم مطالب بحفظ مروءته .

قال الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله تعالى :

«المروءة من مقاصد الشـرع، وخوارمها من مسقطات الشهادة قضاء، والشـرع يأمر بمعالي الأخلاق، وينهي عن سفاسـفها، فكم رأى الراءون (الممثل) يفعل بنفسـه الأفاعيـل، في أي عضو من أعضائه، وفي حركاته، وصوته، واختلاج أعضائه، بل يمثل: دور مجنون، أو معتوه، أو أبله، وهكذا.

وقد نص الفقهاء «في باب الشـهادة» على سـقوط شـهادة «المضحك» و«السـاخر» و «المستهزئ» و«كثير الدعابة»، وهذا منتشر في كلام الفقهاء مـن المذاهب الأربعة وغيرهم ... وعليه فلا يمتري عاقل، أن (التمثيل) من أولى خوارم المروءة، ولذا فهو من مسقطات الشهادة قضاء، وما كان كذلك، فإن الشرع لا يُقرّه في جملته .

ومـن المسـلمات أن (التمثيـل) لا يحترفه أهل المـروءات، ولا من له صفة تذكر في العقل والدين»[1]

ولذلـك وجب على الداعية أن يتنزه عن مثل هذه الاعمال لان الدعوة تحتاج إلى صاحب هيبة ووقار حتى يقتدى به فالتمثيل يضيع على الداعية هيبته ووقاره .

(١) حكم التمثيل، بكر ابوزيد (ص ٣٥ - ٣٦)

المبحث السابع: مناهج الدعوة

(تعريفها، أنواعها وسبب اختلافها)

المطلب الأول: تعريف مناهج الدعوة.

المطلب الثاني: أنواع المناهج وسبب اختلافها.

المبحث السابع

مناهج الدعوة (تعريفها، أنواعها وسبب اختلافها)

المطلب الأول: تعريف مناهج الدعوة

تعريف المنهج لغة:

المنهج مشتقٌّ من النهج، ويدور معنى النهج في اللغة حول الوضوح والاستبانة، قال ابن منظور: «نهج وأنهج: وضح واستبان، وصار نهجًا واضحًا بينًا»(١).

وجاء في المعجم الوسيط ما يلي: «والمنهج والمنهاج: الطريق الواضح، قال تعالى ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ المائدة: ٤٨ والخطة المرسومة، ومنه منهاج الدراسة، ومنهاج التعليم، ونحوهما»(٢)

المنهج الدعوي اصطلاحا: الطريق الواضح الذي يخطّطه الداعية ويرسمه، ثم يسلكه ويسير عليه في دعوته وتبليغه شرع الله سبحانه وفق المنهج القويم.

المطلب الثاني: أنواع المناهج وسبب اختلافها:

تنقسم المناهج إلى أربع حَيْثيّات هي:

أ- من حيث واضعها أو مصدرها.

(١) لسان العرب، لابن منظور (مادة نهج) ٢/ ٣٨٣.

(٢) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى واخرون، ٢/ ٩٥٧، القاموس المحيط، للفيروزبادي، مادة نهج ص ٢٠٨.

ب- من حيث موضوعها.

ج- من حيث ركائزها.

التقسيم الأول: من حيث واضعها ومصدرها:

تنقسم مناهج الدعوة من حيث هذه الحيثية إلى قسمين رئيسين هما:

١- المناهج الربانيّة: وهي المناهج التي وضعها الشارع لهذه الدعوة عن طريق الكتاب والسنّة، فهي مناهج معصومة من الخطأ؛ لأنّها ربانية المصدر وأصل للمناهج كلّها. قال تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ المائدة: ٤٨

٢- المناهج البشريّة: وهي المناهج التي يضعها العلماء والدعاة باجتهادهم في أي جانب من جوانب الدعوة، تطبيقاً وعملاً بالمناهج الربانيّة واعتماداً عليها؛ وذلك بما يتناسب مع زمانهم وبما يتلاءَم مع ظروف المدعوين من حولهم، وفق المنهج القويم وفهم السلف الصالح. وهي مناهج تحتمل الخطأ والصواب كأيّ مسألة اجتهادية. وللداعية أن يحرص في هذا المناهج على سلامتها من البدع والمناهج المخالفة للكتاب والسنة ومخالفة فهم السلف.

التقسيم الثاني: من حيث موضوعها:

تتنوع مناهج الدعوة من حيث موضوعها إلى ثلاثة أقسام (العقيدة ومسائلها، الشريعة ومسائلها، الأخلاق ومسائلها)

العقيدة ومسائلها:

إذا تأمّلنا دعوة الأنبياء عليهم السلام نجد أنّهم جاءوا جميعاً بالدعوة

إلى التوحيد قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ النحل: ٣٦

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ﴾ هود: ٨٤

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾ الأنبياء: ٢٥

ولقد مكث النبي ﷺ ثلاث عشرة سنة يدعو قومه إلى التوحيد.

ويشمل الدعوة إلى العقيدة: الدعوةَ إلى توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات، وهذا الذي ينبغي للدعاة أن يهتموا به ويبدأوا دعوتهم به لأنه هو أساس الدعوة.

الشريعة ومسائلها:

قال تعالى: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ المائدة: ٤٨

ومسائل الشريعة تشمل الصلاة وأحكامها، والصيام وأحكامه، والزكاة وأحكامها، والمعاملات وأحكامها، والجنايات وأحكامها، وغير ذلك ممّا ذكر في كتب الفقه والأحكام.

الأخلاق ومسائلها:

وقد وصف الله رسوله بحسن الخلق، فقال: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ القلم: ٤

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ

الأخلاق "[1]

فالإسلام حوى موضوعاتِ الأخلاق ويشمل الأخلاق الكريمة الحسنة، مثل الأمانة، والعدل، والعفة، والصدق، والتواضع، والحلم. وحذّر من الأخلاق السيّئة، مثل الغشّ والكذب والخيانة، والحسد، والحقد، والكبر.

يقول الله تعالى ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠ ﴾ النحل: ٩٠

فالإسلام جاء للمحافظة على العقيدة الصافية الصحيحة المستمدة من الكتاب والسنة، وكذلك الحفاظ على الشريعة الصحيحة والأخلاق الكريمة والتحذير من الأخلاق السيئة.

التقسيم الثالث: من حيث ركائزُها:

تتنوع المناهج الدعوية السابقة من حيث ركائزُها؛ وذلك تبعاً لتنوّع ركائز الفطرة الإنسانية الثلاث: العقل، والقلب، والحسّ.

فما كان مرتكزاً على القلب سمي المنهج العاطفي.

أولاً: المنهج العاطفي:

تعريف المنهج العاطفي: هو الأساليب الدعوية التي ترتكز على القلب،

---

(١) رواه أحمد في مسنده برقم ٨٩٥٢ وأخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٢٧٣)، وفي «التاريخ الكبير» ٧/ ١٨٨، وأخرجه البيهقي في «السنن» ١٠/ ١٩٢ وصححه في صحيح ابي داود ٢٣٤٩

وتحرّك الشعور والوجدان.

أساليبه:

١- أسلوب الموعظة الحسنة: وأشكاله كثيرة منها:

أ- الخطبة.

ب- التذكير بنعمة الله على عبده، المستوجبة شكره.

ج- مدح الداعي للمدعوّ أو مذمّته؛ وذلك بذكر خصائصه ومزاياه، أو بذكر معايبه وأخطائه.

د- الترغيب والترهيب، وذكر الثواب والعقاب.

ه- قصّ القصص العاطفية المؤثرة وما إلى ذلك من أساليب تدخل في باب الموعظة الحسنة.

مواطن استعماله:

يستعمل المنهج العاطفيّ في حالات متعددةٍ ومواطنَ متنوّعةٍ، يحسن بالداعية أن يتعرّف إليها. ولعلّ من هذه المواطن والحالات:

- حالة دعوة الجاهل؛ لأنّ الجاهل يحتاج إلى الرفق والاهتمام به وتعليمه ما يفيده، عبر ترغيبه بالعلم، ووعده بالخير.
- دعوة من تُجهل حاله ولا يعرف مستوى قوة إيمانه قوّةً أو ضعفًا، فيعمل الداعية على كشف حاله باستثارة عواطفه وكوامن نفسه؛ ليختار الداعية الأسلوب الذي يناسبه.
- في دعوة الآباء في أهمية تربية الأبناء، وكذلك دعوة الأبناء في أهمية برّ الوالدين، وكذلك الدعوة في أهمية رعاية اليتامى والمساكين.

خصائص المنهج العاطفي:

١- لطف أسلوبه، واختياره العبارات المؤثِّرة.

٢- سرعة تأثر المدعوّين به، واستجابتهم لمن يحسن استخدامه.

٣- سرعة التحول في آثاره تَبَعًا لتحوّل العواطف والمشاعر.

٤- سعة دائرة استعماله، لأنّ الطابع العاطفي في الناس أغلب من غيره.

ثانياً: المنهج العقلي:

تعريفه: مجموعة الأساليب الدعوية التي ترتكز على العقل، وتدعو إلى التفكّر والتدبّر والاعتبار.

أبرز أساليب المنهج العقلي:

١- المحاكمات العقلية والأقيسة بجميع أشكالها: قياس الأَوْلَى، والقياس المساوي. ومن أمثلة القياس المساوي:

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه قَالَ: إِنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ ائْذَنْ لِي بِالزِّنَا فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَزَجَرُوهُ وَقَالُوا مَهْ مَهْ فَقَالَ ادْنُهْ فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا قَالَ فَجَلَسَ قَالَ أَتُحِبُّهُ لأُمِّكَ قَالَ: لاَ وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاكَ قَالَ، وَلاَ النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لأُمَّهَاتِهِمْ قَالَ أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ قَالَ: لاَ وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاكَ قَالَ، وَلاَ النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ قَالَ أَفَتُحِبُّهُ لأُخْتِكَ قَالَ: لاَ وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاكَ قَالَ، وَلاَ النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لأَخَوَاتِهِمْ قَالَ أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ قَالَ: لاَ وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاكَ قَالَ، وَلاَ النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ قَالَ أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ قَالَ: لاَ وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاكَ قَالَ، وَلاَ النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالاَتِهِمْ قَالَ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ اللهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ وَحَصِّنْ

فَرْجَهُ قَالَ فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْ[1]

ومن أمثلة قياس الخلف عَنْ أَبِي ذَرٍّ، رضي الله عنه قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالْأُجُورِ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ فَقَالَ: «أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللهُ لَكُمْ مَا تَصَّدَّقُونَ، إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَبِكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَبِكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَبِكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، يَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟ فَقَالَ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي الْحَرَامِ أَلَيْسَ كَانَ يَكُونُ عَلَيْهِ وِزْرٌ، أَوِ الْوِزْرُ» قَالُوا: بَلَى. قَالَ: «فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ يَكُونُ لَهُ الْأَجْرُ»[2]

٢- الجدال والمناظرة والحوار: وهو أسلوب من الأساليب الناجحة، ولاسيما في دعوة اليهود والنصارى والملحدين الذين يحتاجون إلى حوار ومجادلة.

مواطن استعمالات المنهج العقلي:

١-في مواطن إنكار المدعوين للأمور الظاهرة، والبَدَهِيّات العقلية، مثل قوله ﴿ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ الطور: ٣٥

٢-مع المنصفين من الناس، البعيدين عن التعصب لآرائهم، والمتجردين من الأغراض الخاصة.

(١) رواه أحمد في مسنده، برقم ٢٢٦٤١، وصححه الالباني في الصحيحة ١/ ٧٢٠

(٢) رواه مسلم، باب كل معروف صدقة ، كتاب الزكاة، برقم ٢٢٩٢

٣-مع المتأثرين بالشبهات، والمخدوعين بالباطل، إلى غير ذلك.

من خصائص المنهج العقلي:

للمنهـج العقلـي خصائـصُ ومزايـا تختلف عـن خصائـص غيره من المناهج الأخرى، منها :

١ - اعتماده على الاستنتاجات العقليَة والقواعد المنطقيّة والفطريّة.

٢-عمق تأثيره في المدعوّين، ورسوخ الفكرة التي يوصل إليها عن طريقه.

ثالثاً: المنهج الحسّيّ أو التجريبي:

تعريفـه: هـو مجموعة الأسـاليب الدعويّة التي ترتكـز على الحواسّ وتعتمد المشاهداتِ والتجاربَ

أساليبه:

للمنهج الحسيّ أساليب عديدة، منها:

١ - لفت الحسّ إلى التعرف على المحسوسـات؛ للوصول عن طريقها إلـى القناعـات: كما في قوله تعالـى ﴿وَفِي ٱلۡأَرۡضِ ءَايَٰتٞ لِّلۡمُوقِنِينَ ٢٠ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ٢١ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ٢٢ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ ٢٣﴾ الذاريات: ٢٠ – ٢٣

٢ - أسـلوب التعليم التطبيقي، على وجهٍ يشـاهد المدعـوّ كيفيّة تطبيق الفعـل المأمـور بـه والمدعـوّ إليه، كمـا فعل النبـي ﷺ في دعوتـه لتعلم الصلاة، والحج. عَنْ مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ، قَالَ: أَتَيْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ وَنَحْنُ شَـبَبَةٌ مُتَقَارِبُونَ فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ لَيْلَةً فَظَنَّ أَنَّا قَدِ اشْتَقْنَا إِلَى أَهْلِينَا سَأَلَنَا عَمَّـنْ تَرَكْنَـا فِي أَهْلِنَـا فَأَخْبَرْنَاهُ وَكَانَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ رَحِيمًـا رَفِيقًا فَقَالَ:

«ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ فَعَلِّمُوهُمْ وَمُرُوهُمْ وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَذِّنْ أَحَدُكُمْ وَلْيَؤُمَّكُمْ أَكْبَرُكُمْ»(١)

٣- القدوة العملية في تعليم الأخلاق والسلوك: كما جعل الله رسوله ﷺ قدوةً عمليّةً للمؤمنين، فقال سبحانه ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ الأحزاب: ٢١

مواطن استعمالات المنهج الحسي:

١- تعليم الأمور التطبيقية العملية والدعوة إليها، وكلّما كان الامر المدعوّ إليه دقيقًا وهامًا، كانت الحاجة إليه أشدّ، كما فعل النبي ﷺ في تعليم الوضوء، والصلاة، والحجّ.

٢- يستخدم في دعوة المتجاهلين للسنن الكونية والمنكرين للبديهيّات العقلية، إذ إنّ المعاندين لا تنفع معهم إلا الحقائق المعتمدة على الملموسات والمحسوسات.

خصائص المنهج الحسيّ:

من أبرز خصائص المنهج الحسيّ:

١- سرعة تأثيره؛ لاعتماده على المحسوسات التي يُسلم بها كلّ إنسان عادةً، فإذا لم يسلم دلّ ذلك على عناده وإصراره على باطله. ومن هنا توعّد الله عزّ وجلّ عبادّه الذين أصرّوا على كفرهم بعد رؤية المعجزات النبوية، فقال سبحانه ﴿قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا

(١) رواه ابن حبان، كتاب الصلاة، باب ذِكْرُ الْبَيَانِ بِأَنَّ قَوْلَهُ ﷺ فَأَذِّنَا وَأَقِيمَا أَرَادَ بِهِ أَحَدَهُمَا، برقم ٢١٣١ وصححه الالباني في صحيح ابن حبان

مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ ۖ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ۖ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١١٥﴾ ﴾ المائدة: ١١٤ - ١١٥

٢- عمق تأثيره في النفوس البشرية؛ لمعاينتها الشيءَ المحسوس، ومن هنا قيل :ليس الخبرُ كالعيان.

الملامح العامة للمناهج الدعوية :

الملامح العامة لمناهج الدعوة في جانب العقيدة

١- تقريرُ العقيدة الصحيحة وفق منهج السلف الصالح المعتمد على الكتاب والسنة بعيدٌ عن المنهج الفلسفي، والأساليب الكلامية.

٢- تثبيت العقيدة في النفوس، وتحصينها من العقائد الفاسدة والأفكار المنحرفة والمناهج المخالفة للمنهج القويم، بأسلوب يرتكز على العقل والقلب معًا؛ فذلك عن طريقين:

- **بيان الأدلّة العقلية والنقليّة التي تدلّ عليها.** قال سبحانه ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ الأنبياء: ٢٢

وقال سبحانه ﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾ المؤمنون: ٩١ - ٩٢

٣- **مناقشة الشبهات المثارة حولها وردّها. قال سبحانه** ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ

وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾ يس: ٧٨ – ٨٣

٤- **إبطال العقائد الفاسدة السائدة في حياة الناس**، سواء في جانب الله، أو في جانب ملائكته ورسله، أو في جانب كتبه وآياته، وغير ذلك من الجوانب المتعلقة بعقيدة الإنسان. قال سبحانه ﴿ وَجَعَلُوا۟ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا ۚ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَىٰكُم بِٱلْبَنِينَ ﴿١٦﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾ أَوَمَن يُنَشَّؤُا۟ فِى ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾ ﴾

الزخرف: ١٥ – ١٩

الملامح العامة لمناهج الدعوة في جانب الشريعة:

يمكن إجمال هذا الجانب في ثلاثة أمور رئيسة، هي:

١ – تقرير منهج توقيفيّ للعبادة وأساليبها؛ فلمّا كانت العبادة تعاملاً مع الله عزّ وجلّ اقتضت أن تكون العبادة توقيفية لا دخلَ للاجتهاد في تشريعها وسنّها. وقد أنكر الله على من شرع عبادةً لنفسه، فقال سبحانه ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾ ﴾ الشورى: ٢١

٢- إقرار ما لا يتعارض مع مقاصد الشريعة، أو يُحدِث مفسدةً في جانب المعاملات. وقد بيّن العلماء مقاصدَ الشريعة الإسلامية في مواطن كثيرة، وقد أجملها الإمام الشاطبي في الموافقات في تحقيق الضروريات والحاجيات والتحسينات، فقال « تكاليف الشريعة ترجع إلى حفظ مقاصدها في الخلق، وهذه المقاصد لا تعدو ثلاثة أقسام، أحدها: أن تكون ضروريّة، والثاني: أن تكون حاجية، والثالث أن تكون تحسينيّة »[1]

٤- وضع جانب أصول وقواعد عامة لمعظم الاحكام الشرعية، وفسح المجال للاجتهاد في التطبيقات العملية والاحكام الفرعية، وفق المنهج القويم المستند على الكتاب والسنّة.

الملامح العامة لمناهج الدعوة في جانب الأخلاق:

يمكن إجمال الملامح العامة في جانب الأخلاق فيما يأتي:

-بيان الأخلاق الكريمة والنص على أمهاتها: كالصدق، والعدل، والأمانة.

-بيان الأخلاق الذميمة، والنص على أمهاتها: كالكذب، والجور، والخيانة.

-وضع ضوابط ومعايير ثابتة تعرف بها الأخلاق الحميدة، والتصرفات السليمة من غيرها، ومنه ما ورد

عَنْ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ، رضي الله عنه قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ الْبِرِّ، وَالْإِثْمِ، فَقَالَ: "الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ، وَكَرِهْتَ

(١) أنظر الموافقات، للشاطبي ٢/ ٨-١١).

أَنْ يَعْلَمَهُ النَّاسُ "(١)

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»(٢)

-الدعوة إلى تحسين الأخلاق ومجاهدة الطباع في تحسين الأخلاق.

قال سبحانه ﴿ وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ ﴾

فصلت: ٣٤ - ٣٦

عَنْ مُعَاذٍ، رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لَهُ: «يَا مُعَاذُ، أَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ»(٣)

(١) رواه مسلم، كتاب البر والصلة و الادب، بَابُ تَفْسِيرِ الْبِرِّ وَالإِثْمِ، برقم ٢٥٥٣.

(٢) رواه البخاري، كتاب الايمان، بَابٌ: مِنَ الإِيمَانِ أَنْ يُحِبَّ لَأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ، برقم ١٣.

(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده برقم ٢١٩٨٧، وحسنه الالباني في المشكاة (٥٠٨٣)، الروض النضير (٨٥٥).

المبحث الثامن

أسس المنهج القويم في الدعوة إلى اللّه

أولاً: العقيدة أساس الدعوة ومنطلقها.

ثانياً: الاتباع لا الابتداع في الدعوة.

ثالثاً: البدء بالأهم فالمهم في الدعوة.

رابعاً: التدرّج في الدعوة.

المبحث الثامن

أسس المنهج القويم فى الدعوة إلى الله

نقصد بالأسس: أي القواعد التي ينبني عليها المنهج القويم، وهو منهج السلف المبنيّ على الكتاب والسنة وفهم السلف الصالح، وهو أسلم المناهج الدعوية. وهذه الأسس هي على النحو الآتي:-

أولاً: العقيدة أساس الدعوة ومنطلقها:

أيّ دعوة لا تبنى على العقيدة الصحيحة أو تُبنَى على عقائدَ باطلة أو محرّفة أو بعيدة عن منهج السلف الصالح فإنّ تلك الدعوة محكوم عليها بالفشل في الأداء والنتائج. ومن تتبّع منهج الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يجد أنّ منطلق دعوتهم من العقيدة الصحيحة. والمتأمل في العقيدة يجد أنّها عقيدة قويّة وسهلة وسليمة من الشَطَطِ والانحرافِ، وواضحة ترتكز على الوحيين: الكتاب، والسنة، ومع وضوحها وسهولتها. نجد كثيراً من المناهج والجماعات والأحزاب المنتسبة لطريق الدعوة قد أهملت الجانب العقدي، ولم تجعله الأساس الذي تنطلق منه، فضلّت وأضلّت مثل جماعة الاخوان المسلمين، وكذلك جماعة التبليغ التي اعتمدت قواعد وطرق مخالفة لمنهج السلف الصالح.

فينبغي للدعاة الاهتمام بالعقيدة الإسلامية الصحيحة علماً وتعلماً،

وجعلها الأساس والمنطلق لدعوتهم ومخاطبتهم. والبدء بالدعوة إلى التوحيد منهج الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

قال سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ﴾ النحل: ٣٦

وتأمَّلْ توجيه النبي ﷺ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه عندما أرسله لليمن، فقد أمره بالدعوة إلى التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعَثَ مُعَاذًا إِلَى اليَمَنِ فَقَالَ لَهُ: «إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ، فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي اليَوْمِ وَاللَّيْلَةِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً أَمْوَالِهِمْ تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ وَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ المَظْلُومِ، فَإِنَّهَا لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ»[1]

فأمره في بداية دعوته أن يدعوَهم إلى العقيدة الصحيحة عقيدة التوحيد.

ثانياً: الاتباع لا الابتداع في الدعوة:

والمقصد من ذلك الاقتداء بالكتاب والسنّة، وفهم السلف الصالح، وعدم الخروج عن هذا الطريق القويم. قال سبحانه ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ الأحزاب: ٢١

وقال سبحانه: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ

(١) رواه الترمذي، أبواب الزكاة، بَابُ مَا جَاءَ فِي صَدَقَةِ الزَّرْعِ وَالتَّمْرِ وَالحُبُوبِ،برقم ٦٢٥ وصححه الالباني في صحيح الترمذي و صحيح، الإرواء (٧٨٢)، صحيح أبي داود (١٤١٢)

بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ الأنعام: ١٥٣

وقد أكّد النبي ﷺ ضرورة اتّباع سنته وسنة الخلفاء الراشدين من بعده، مع التحذير من البدع.

عَنْ عِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ، قَالَ: صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ الْفَجْرَ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا، فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً، ذَرَفَتْ لَهَا الْأَعْيُنُ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، قُلْنَا أَوْ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ، فَأَوْصِنَا. قَالَ: «أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى بَعْدِي اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»(١)

ومن هنا يُتَبَيَّنُ ضرورةُ الاتّباع في الدعوة إلى الله، وهذا يقتضي من الداعية الاهتمام بالدعوة، وفق المسائل التالية حتى لا يقع في الابتداع:

١- عرض الوسائل والأساليب المحدثة على الكتاب والسنة، فيأخذ منها ما له أصل في الشريعة، ويترك ما ليس له أصل. وقد كثرت بعض الوسائل والأساليب المحدثة في الدعوة، مثل الأناشيد، وكذلك التمثيل الذي يعتمد الكذب، فهذه أساليب محدثة ومخالفة لمنهج السلف الصالح.

٢- العناية بالدليل من الكتاب والسنّة، وتقديمه على العقل والاستحسان

(١) رواه أبو داود، باب في لزوم السُّنَّة،برقم ٤٦٠٧ رواه الإمام أحمد في مسنده برقم ١٧١٤٥، وصححه الالباني في الإرواء ٢٤٥٥، سرح الطحاوية ٥٠١، ٧١٥، السنة ٣١، ٥٤.

الذي قد يضلّ به صاحبه.

ثالثاً: البدء بالأهم فالمهم في الدعوة:

وهــو أن يبدأ الداعيــة دعوته للناس بأهمّ الأمور في الدين، ثم ينتقل إلى المهــمّ منهــا؛ وهو أن يدعو إلى الأصول والأســس الكبرى، ثم يدعو إلى المســائل الأخرى. وقد ظلّ النبي ﷺ ثلاث عشرة سنة في مكة وهو يدعو إلى التوحيد.

رابعاً: التدرُّج في الدعوة:

ومــن أوضح الأدلّــة على قاعدة التــدرّج في الدعوة ما أوصــى به النبي ﷺ مبعوثــه إلى اليمن معاذ بــن جبل رضي الله عنه عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُــولَ اللهِ ﷺ بَعَثَ مُعَاذًا إِلَى اليَمَنِ فَقَالَ لَهُ: «إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ، فَادْعُهُمْ إِلَى شَــهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَــرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَــوَاتٍ فِي اليَوْمِ وَاللَّيْلَةِ، فَــإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمْهُــمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً أَمْوَالِهِمْ تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ وَتُرَدُّ عَلَــى فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَإِيَّــاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ المَظْلُومِ، فَإِنَّهَا لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ»(١)

يظهر في وصية النبي ﷺ لمعاذ بن جبل أهميّةُ التدرّج في الدعوة إلى الله ومراعاة أحوال الناس.

وذلــك أنّ من أمــور التدرج في الدعوة التــدرّج في موضوعات الدعوة،

(١) رواه الترمذي،أبــواب الــزكاة، بَــابُ مَا جَاءَ فِي صَدَقَةِ الــزَّرْعِ وَالتَّمْــرِ وَالحُبُوبِ،برقم ٦٢٥ وصححه الالباني في صحيح الترمذي و صحيح، الإرواء (٧٨٢)، صحيح أبي داود (١٤١٢)

فيبدأ بالدعوة إلى التوحيد، ثم الدعوة إلى الشريعة.

وكذلك التدرج في الدعوة باعتبار المدعوّ على النحو التالي:

- **البدء بالأقربين: حثّ الله تعالى في كتابه الكريم على دعوة الأهل،**

وخصهم بذلك في أكثر من موضع، فقال تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦﴾ التحريم: ٦

يقول ابن كثير: « قال الضحّاك ومقاتل: حقّ المسلم أن يعلِّم أهلَه من قرابته وإمائه وعبيده ما فرض الله عليهم، وما نهاهم الله عنه»(١)

وقال تعالى آمِراً نبيه ﷺ ﴿وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقٗاۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكَۗ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلتَّقۡوَىٰ ١٣٢﴾ طه: ١٣٢

فأوّل واجبات الداعية أن يبدأ بدعوة أهله، وهذا ما فعله عليه الصلاة والسلام؛ فقد ابتدأ بعرض الدعوة على زوجته خديجة، فقصّ عليها ما رأى من بدء الوحي، ثم قال: لقد خشيت على نفسي، فكان لها السبق في الاستجابة لدعوته، وتأنيسه وتيسير الأمر عليه وتهوينه لديه(٢)

وعرض دعوته على ابن عمه الغلام علي بن أبي طالب، ومولاه زيد بن حارثة، فآمنا وصدقا، فكان لهؤلاء الأربعة السبق إلى الإسلام، فعليٌّ أول من أسلم من الغلمان، وخديجةُ أوّل من أسلم من النساء، وزيدُ بن حارثة أوّل من أسلم من الموالي، وأبو بكر الصدِّيق أوّل من أسلم من الرجال

(١) تفسير القرآن العظيم، ٤ لابن كثير ٤ / ٣٩١.

(٢) فتح الباري، ابن حجر، ١ / ٣٧

الأحرارِ رضي الله عنهم أجمعين[1]

والمقصود بيانه أنّه ﷺ ابتدأ بعرض الدعوة على أهله أولاً، فدعا زوجتَه وصديقَه وربيبَه ومولاه، ثم دعا الأقربين، ممتثلاً قول الله عز وجل: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ الشعراء: ٢١٤

فأمره تعالى بإنذار الأقرب فالأقرب من قومه، ويبدأ في ذلك بمن هو أولى بالبداءة، ثمّ من يليه، وأن يقدم إنذارَهم على إنذارِ غيرهم؛ ذلك لأنّ الاهتمامَ بشأنهم أولى، وهدايتهم إلى الحقّ مقدّمة؛ فهم أحقّ الناس بالإحسان الديني والدنيوي[2]

- **التعرف على المدعوين**

خلق الله الناس من أصل واحد، فأبوهم آدم وأمهم حواء عليهما السلام، ثمّ جعلهم شعوبًا وقبائل ليتعارفوا. قال سبحانه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ الحجرات:١٣

ولقد حثّ ﷺ على التعرف إلى المدعوّين بفعله، فقد كان يبدأ مدعوّيه بالتعرف إليهم قبل دعوتهم، فلنتأمّلْ ما ترويه لنا كتب السيرة حِيال ذلك. يذكر ابن إسحاق أنّه ﷺ في رحلته إلى الطائف، وحينما ألجأته ثقيفُ إلى حائط لعتبةَ وشيبةَ ابني ربيعة، التقى غلامًا لهما اسمه " عدَّاس " فماذا دار بينهما من حوار ؟

(١) انظر:، البداية والنهاية، ابن كثير ٣ / ٢٨، ٢٩.

(٢) تيسير الكريم الرحمن، ابن سعدي ٥ / ٥٥١.

يقول ابن إسحاق: " فقال له رسول الله ﷺ: ومن أي أهل البلاد أنت يا عداس؟ وما دينك؟ قال: نصراني، وأنا رجل من أهل نينوى [1].

فبدأه ﷺ بالتعرف على بلاده وديانته، فكان هذا التعرف نقطة البداية في تحول هذا الرجل من دينه إلى دين الإسلام.

ومن الحكمة في التعرف إلى المدعوين تطييب نفوسهم، وإزالة الوحشة عنها؛ وذلك بالترحيب بهم، وملاطفتهم، والثناء عليهم في وجوههم، إذا أمنت الفتنة[2]

ومن الحكمة في التعرف إلى المدعو إتاحة الفرصة للداعية في معرفة خصائصه، وعرفِه، وطبائعِه، وطرق التأثير فيها، وكيفية الوصول إلى إقناعها.

- **العناية بذوي المكانة:**

ذوو المكانة هم الكُبراء، وهم السادة والأشراف من الناس، وهم الملأ الذين أشار الله تعالى إليهم في غير ما موضع من كتابه الكريم.

وقد حثّ الله الأنبياء عليهم السلام في دعوتهم لهذا الصنف على الرفق واللين والتلطّف والتدرّج في بيان الحق لهم، قال تعالى مخبراً عن موسى وهارون عليهما السلام: ﴿ ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ٤٣ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ٤٤ ﴾ طه: ٤٣ - ٤٤ فأمرهما الله بدعوة فرعون بكلام رقيق ليّنٍ سهل، ليكون أوقعَ في النفوس، وأبلغَ وأنجح ولما في ذلك من التأثير

(١) السيرة النبوية، لابن هشام / ٤٩

(٢) فتح الباري، ابن حجر / ٧٩

في الإجابـة؛ ذلـك أنّ الكلام الذي فيه شـدّةٌ وخشـونةٌ بـادئَ ذي بَدْء من أعظمِ أسـباب النفرة، وعدم الاسـتجابة، والتصلب في الكفر، لا سيّما إذا كان المدعوّ من الكبراء الذين تغلب عليهم صفةُ الكِبْر والتجبّر [1]

وبعـد تعرفه ﷺ على المدعوّيـن، كان يولي ذوي المكانة منهم عنايةً خاصة، بل لقد كان يولي كبراءَ قومه عنايةً خاصّة، لمكانتهم في قومهم.

وينبغي للداعية أن يتخذ الاساليب المناسبة في دعوة ذوي المكانة

- أن يتخذ معهم أسـلوب اللين والرفق وعدم الغلظة والشـدة وقد أرشـد الله موسـى وهارون إلى اللين والرفق في دعوة فرعـون ﴿ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ٤٣ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ٤٤﴾ طه: ٤٣ - ٤٤

- التـودد لهـم باحترامهـم وتقديرهـم وإعطاهـم حقوقهم مـن الاحترام والتقدير

- عدم التقليل من شأنهم ومكانتهم

(١) انظر: فتح القدير، الشوكاني ٣ / ٣٦٦ و التفسير الكبير، الفخر الرازي ٢٢ / ٥٨.

المراجع

المراجع

القران الكريم

١- أصناف المدعويـن وكيفية دعوتهم،أ.د حمود أحمد الرحيلي، ط،دار العلوم والحكم، ط الثالثة ١٤٢٨ .

٢- إعـلام الموقعيـن عن رب العالميـن : محمد ابن قيم الجوزية نشـر : مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، القاهر الطبعة : ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.

٣- البداية والنهاية، أبو الفداء إسـماعيل بن عمر بن كثير الناشـر: دار الفكر،عام النشر: ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م.

٤- تاج العروس من جواهر القاموس محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، تحقيق مجموعة من المحققين الناشر: دار الهداية.

٥- تفسـير القرآن العظيم، أبو الفداء إسـماعيل بن عمر بن كثير المحقق: سـامي بن محمد سلامة الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م

٦- تفسـير القـرآن الكريم (ابـن القيم) : ابـن قيم الجوزية (المتـوفى: ٧٥١هـ) حقيـق : مكتب الدراسـات والبحوث العربية والإسـلامية نشـر دار ومكتبة الهلال - بيروت.

٧- تقريـب الوصـول إلي علم الأصول أبو القاسـم، محمد بن أحمد ابن جزي الكلبي الغرناطي) نشر دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

٨- تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، المحقق: محمد عوض مرعب الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م

٩- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبدالله السـعدي،تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق الناشـر: مؤسسـة الرسـالة الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م.

١٠- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

١١- الجامع لأحكام القرآن،أبو عبد الله محمد بن أحمد لأنصاري الخزرجي القرطبي، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤ م .

١٢- حكم التمثيل بكر بن عبد الله أبو زيد الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ.

١٣- روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة نشر مؤسسة الريّان للطباعة والنشر والتوزيع،لطبعة: الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

١٤- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد ناصر الدين، الألباني، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض ط، الاولى

١٥- سنن أبي داود أبو داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.

١٦- سنن الترمذي محمد بن عيسى بن سَوْرة، الترمذي، تحقيق وتعليق:أحمد محمد شاكر نشر شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

١٧- السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام نشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥ م ط / الأولى - ١٤١٠ هـ.

١٨- الفتاوى لابن تيمية،تقي الدين أبو العباس ابن تيمية الحراني الحنبلي نشر دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

١٩- فتح الباري شرح صحيح البخاري،أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ .

٢٠- فتح القدير، الشوكاني، نشر : دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط الأولى - ١٤١٤ هـ.

٢١- القاموس المحيط : مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)تحقيق: نشر مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان ط : ٨ ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٢٢- القصاص والمذكرين، جمال الدين أبو الفرج الجوزي نشر المكتب الإسلامي - بيروت الطبعة الثانية، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨م.

٢٣- كيفية دعوة الملحدين إلى الله تعالى في ضوء الكتاب والسنة د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني الناشر: مطبعة سفير، الرياض.

٢٤- لسان العرب محمد بن مكرم بن على ابن منظور الناشر: دار صادر - بيروت ط ٣ - ١٤١٤ هـ.

٢٥- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ، تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي نشر دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م.

٢٦- مسند الإمام أحمد بن حنبل: أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني الناشر: مؤسسة قرطبة - القاهرة.

٢٧- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري الناشر: دار الجيل - بيروت

٢٨- مفهوم الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى في ضوء الكتاب والسن د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني الناشر: مطبعة سفير، الرياض.

٢٩- الموافقات، للشاطبي، أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان نشر دار ابن عفان الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧ملانشر :دار الكتب المصرية- القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.

الفهرس

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	٦
الخطة	٧
مفهوم الدعوة	١١
فضل الدعوة	١٢-١٥
نشأة علم الدعوة	١٩
حكم الدعوة إلى الله	٢١
أهداف الدعوة	٢٩
مصادر الدعوة إلى الله	٣٣-٤٢
أركان الدعوة	٤٥-٦٦
واجبات المدعو	٦٧
أصناف المدعوين	٦٨
المسلمون المنقادون للحق	٦٩
المسلمون العصاة	٧٠
أهل الكتاب	٧٣
المشركون	٧٧
الملحدون	٨٤
المنافقون	٩٤
موضوعات الدعوة	٩٥
وسائل الدعوة (مفهومها: أقسامها ،ضوابطها ، خصائصها)	١٠٥-١١٦
أساليب الدعوة ، تعريفها ونماذج منها	١١٩

الحكمة	١١٩
الموعظة الحسنة	١٢٦
الجدال بالتي هي أحسن	١٢٨
الترغيب والترهيب	١٣٤
الامثال	١٤١
الأساليب غير المشروعة	١٤٣
مناهج الدعوة (تعريفها ، أنواعها ، سبب اختلافها)	١٤٩
النهج العاطفي	١٥٢
المنهج العقلي	١٥٤
المنهج الحسي أو التجريبي	١٥٦
الملامح العامة للمناهج الدعوية	١٥٨
الملامح العامة لمناهج الدعوة في جانب الشريعة	١٥٩
الملامح العامة لمناهج الدعوة في جانب الاخلاق	١٦٠
أسس المنهج القويم في الدعوة إلى الله	١٦٥
الاتباع لا الابتداع في الدعوة إلى الله	١٦٦
البدء بالاهم فالمهم في الدعوة	١٦٨
التدرج في الدعوة	١٦٨
التعرف على المدعوين	١٧٠
العناية بذوي المكانة	١٧١
المراجع	١٧٤

9 786030 591053